

كل
الطرق
تؤدى
لـ ٦٠
داهية

مصطفى شهيب

كل الطرق تؤدي الي ٦٠ داهية
مصطفى شهيب
الطبعة الأولى ٢٠١٦

غلاف وإخراج داخلي: **وليد فكري**
فوتوغرافيا الغلاف: **أحمد الأبي**
رسوم داخلية: **مصطفى يوسف**
مراجعة لغوية: **حمدى فرج**



المدير العام: **هالة البشبيشي**
مدير النشر: **أحمد القرملاوي**
مدير المبيعات: **شريف الليثي**

رقم الايداع ٣٤٥٣/ ٢٠١٦
ISBN: 978-977-6549-13-5





إهداء

لكل الهزائم والانكسارات
والمنحنيات والمطبات
والطرق الوعرة ..
الحياة بكم أجمل

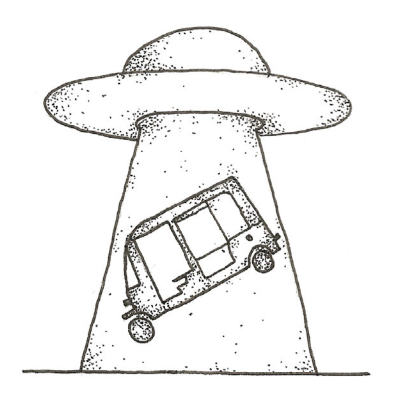
مصطفى

سكة السلامة




عصير
الكتب





عزيزي رئيس كوكب بلوتو

تحية طيبة وبعد..

أكتب لك يا سيدى بصفتى جاسوساً لكوكبنا العظيم بلوتو، ومندسًّا بكوكب الأرض لأنقل لكم تقريراً مفصلاً عنه بعد وجود نية لدى سعادتكم أن تحتلوه..

نصيحتى المبدئية يا سيدى أن تتخلى تماماً عن تلك الفكرة، فهو كوكب بائس، أعيش به الآن قرابة الخمسة أعوام وأندمج بين البشر دون أن يلاحظ أحدهم أننى غريب عنهم بشكلى وحجمى ولونى الأزرق الداكن.

فالناس هنا ملهية، كل منهم متقوقع داخل نفسه يفكر كيف سيمر عليه الغد قبل أن يخطط كيف سيمر عليه اليوم، وإذا قرروا أن يذيبوا الجليد بينهم ويندمجوا، ما إن يبدأ أحدهم فى طرح رأيه فى موضوع حتى يسمع رأى الآخرين فى والدته مباشرة ! .

كانت الناس هنا يا سيدى لفترة تسأل «لماذا خلق الله لنا أذنين وفماً



واحداً؟»، ولم يعرفوا الإجابة إلا عندما حاصرتهم برامج التوك شو وخرسوا خالص !.

الناس هنا يا سيدى تعيسة جداً، وقد بدأت مشكلة الإنسان منهم عندما اعتقد أن غيره أسعد منه، فحاول أن ينحشر بمشاكل الآخرين حتى تهون عليه بلوته، ولكنه رأى بالنهاية أن بلوته كبيرة برضه !

على هذا الكوكب يا سيدى لا يوجد أحد مرتاح، وإن ارتاح أحدهم خاف أن تزول تلك الراحة فيتعب ! .

على هذا الكوكب يسأل الناس عن بعضهم، ليتأكدوا أن هناك من هم أتعس منهم فيطمئنوا !

والإنسان هنا يا سيدى بطبعه غريب أصلاً، خلقت له ذاكرة ضعيفة لينسى فصنع الكاميرا والصور وكروت الميمورى، خلقت له الطبيعة وفضل أن يعيش بالمولات، خلق له لسان ليتكلم به مع الناس فتواصل معهم بأزرار الكيبورد، خلقت له مشاعر فحولها لأيقونات ايموشنز مستفزة، الناس هنا وحيدة جداً.. وحيدة لدرجة انهم بيتصوروا سيلفى !

الناس على هذا الكوكب يا سيدى لا يكفون عن الشكوى، الوحيد يشتكى الوحدة ويحسد المتزوج، والمتزوج يشتكى الزواج ويحسد الوحيد، والمتزوج العائل لأطفال يشتكى لله ويحسدهم جميعاً!

وعلاقات الناس ببعضها غريبة جداً يا سيدى، الناس هنا يحبون أشخاصاً لا يحبونهم، ومن يحبونهم يحبون أشخاصاً آخرين خالص لا يحبونهم برضه، والناس تهتم بمن يتجاهلهم، ومن يتجاهلهم مهتم بأشخاص يتجاهلونهم، فى وضع معقد ومتعب للأعصاب.

هنا فى حياة كل فرد ثلاثة أشخاص: شخص يحبه، وشخص أحبه، وشخص يتزوجه بالنهاية، ولا تحاول أن تفهم السبب !

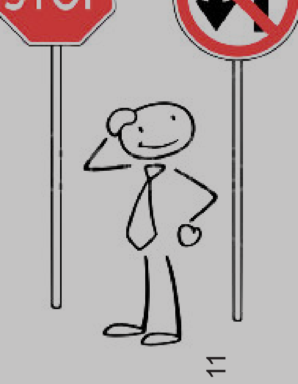
هنا الحب ليس منحة إلهية يقتسم به المحبون متاعب الحياة، هنا الحب نفسه عبء على البشر، هنا يسألك الناس: بتحب.. طب معاك كام؟ .

على هذا الكوكب يتفاخر الناس بعدد من قتلوهم، وتتصدر مانشيتات جرائدهم بصفقات السلاح المتبادلة، فى نفس الوقت الذي يقيمون فيه مؤتمرين للسلام قبل الأكل وبعده !

هذا الكوكب يا سيدى يحكمه مجموعة من المختلين عقلياً، يدعمهم مرضى نفسيون، ويديره تجار الأمل فى علاج أفضل وسعادة أوفر وتذاكر متوافرة للجنة والنار.

البوسة

ف البوسة، وقت حدوث البوسة يعنى، الطرفين لما بيبتدوا يتأهبوا للحظة دى، كل واحد منهم بيتحرك وياخد فعل عشان البوسة تكمل، يقال إن الولد بما إنه أجرأ شوية بيتحرك ناحية البنت بزاوية ٧٠ درجة والبنت بتتحرك ناحيته بزاوية ٣٠ درجة وتكمل عملية البوسة.



البوسة لازم تبقى ف مكان محايد، ف النص، أو أبعد من النص شوية، عمر البوسة ما تتحسب بوسة لو كانت من طرف واحد اتحرك ناحية الطرف التانى كل المسافه دى.

وهى دى باختصار العلاقات الإنسانية، أنا قربت، ووقفت مكانى عشان اسيبلك مساحة انت كمان تقرب، أنا مبعدتش، أنا قربت على أد ماقدر، قربت ووصلت للحد الأقصى م القرب، وهى دى فرصتك ومساحتك.. إنت اللى لازم تقرب.. ماينفعش تفضل ف مكانك وانا ماينفعش اقرب أكتر من الحد المسموح ليا، لو قربت هتلاقينى موجود، ولو بعدت هزعل، يمكن مش هيبان عليَّ، يمكن مش هتشوفنى متأثر زى ما انت متخيل.. إحساسى بالذنب قليل عشان ده قرارك انت.. إنت اللى اخترت متكملش البوسة.



كوكتيل الرجل المتردد

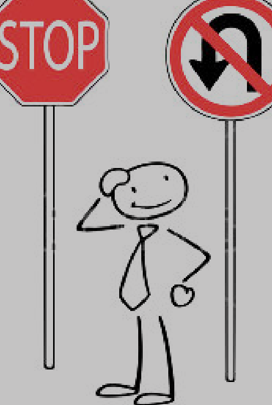
بعد عِشرة العمر دى مع عمرو دياب، اكتشفت انه عاش طول عمره ضحية التردد، «احبك اكرهك»، «انا عايش ومش عايش»، «انا رايح فين.. انا راجع تانى»، واضطر عمرو دياب انه يدفع تمن تردده بأنه يدخل ف حوارات وقصص وأغانى كانت ممكن تخلص فى كلمة واحدة.

يعنى «قالوا اختار بين جنة ونار».. لو كان قال نار كان خلاص الأغنية خلصت..

قمرين دول ولا عينين؟.. قمرين.. بس كده..

قالتلى قول حبتها ولا محبتهاش؟ – محبتهاش.. وخلاص.

يدق الباب اقول هى.. أبص من العين السحرية.. اكتشف انه بتاع الدليفرى أقعد آكل وانا ساكت.



وقوف متكرر





ما فعلته حواء بآدم

منذ حبة كتير كده، كان هناك رجل وحيد، استيقظ من نومه فوجد امرأة تنام بجانبه، فرك عينيه مرة أخرى لعله مازال فى الحلم ظن أنها وهم.. ولكن المفاجأة أنها كانت لحم ودم مثله تماماً، لحظتها انبسط آدم وتشقلب من الفرحة بالضيفة الجديدة التى ستملا عليه الدنيا.. حرفياً!

صحيح لم يكن آدم قبلها حزيناً أو مكتئباً، ولكنه أيضاً للحق لم يكن سعيداً، ميزة آدم أنه متأقلم دائماً مع الأوضاع والظروف، ولكن تلك المرة كان الفضول سيقتله لمعرفة ذلك الكائن الغامض الذى فرضه القدر عليه ليشاركه الحياة بالعافية.

كان آدم صادماً.. اللى فى قلبه على لسانه، ف تعامل مع حواء بكل صراحة وقحة، فلم تكن هناك مجلدات «كيف تخبر المرأة فى تلاتين خطوة ان طلعالها حباية دون أن تجرح مشاعرها؟»، وتعاملت هى معه بكل وضوح



حتى فى أدق تفاصيلهما دون أن تلجأ لمهاتفة هبة قطب على التليفزيون وهو بيجيب زبادى وفينو من تحت.

كانت حواء طبيعية، مباشرة، آراؤها هى آراؤها، لم تكن لديها صديقة أنتيم لتأخذ رأيها فى لون الشريطة اللى هتغلف بيها الهدية اللى ناوية تجيبها لآدم فى عيد ميلاده كمان ٩ شهور، ولم تكن لديها صديقة تسألها كل اربع دقائق «تفتكرى فعلاً لو تقلت عليه هيترمى عليّا ولا هينفضلى خالص؟!»، ولم يكن لديها منتدى فتكات تشتكى فيه وتفضفض عن حماتها اللى بتطب عليها فجأة وسلفتها اللى حاشرة مناخيرها فى حياتها.

استمرت قصة حبهما دون أن تأخذ حواء سكرين شوت لرسائل آدم لتتاجر بها على مواقع التواصل الاجتماعى لتحصد اللايكات، ولم يكن معها موبايل تصطاد آدم كل ربع ساعة لتصرخ فيه «كنت ويتنج مع مين؟ وليه سيين على الواتس اب ومردتش» !

كانت حواء ذات عزة نفس، فلم تقتنع أن الجرى وراء الرجالة هو نوع من الرياضة، ولم تُرِد أن تعزز نفسها أكثر وأخبرت آدم ان متقدملها ظابط ومحاسب فى السعودية.. بس هى النفس مش أكتر، ولا أرادت له أن يلحق العرض فأخبرته أن ابن عمتها متكلم عليها ومش عارفه تعمل ايه!، أى نعم

كان مفيش غيرها أدام آدم وكانت واثقة انه هيلف يلف ويرجعلها.. بس يحسبلها ده برضه !

وعندما أعلنا ارتباطهما، لم يكن لدى حواء أصدقاء شباب على الفيسبوك ترزعهم البلوك على خوانة لأنها اتخطبت!، ولم تلتقط صورة وهى توجه بوكساً بقبضة يدها ويد آدم فى وجه كل من تعرفهم رمزاً لانتصارها فى معركة كسبتها أخيراً، ولم تلتقط صورة أخرى وهى تخرج لسانها لكل صديقاتها وهى تشير للدبلة لتغيظ كل أعدائها، ولم تضع كلمة «خطيبي» سبع مرات فى جملة مالهاش أى تلاتين لزمة وهى تتحدث مع صديقتها السنجل، ولم تضع صورة خطيبها بروفيل بيكتشر ليظهر لك اسمها الأنثوى الرقيق مع صورة شاب ضخم بشنب فى مشهد يخيفك بقية حياتك، والأهم.. الأهم من ذلك كله انها لم تكتب يومياً «يا جماعة اللى مركز معايا يسيبنى فى حالى» وهى مقتنعة ان خطيبها اللى شبه البروكلى مثار حسد جميع بنات الأرض !.

كانت حواء متصالحة مع نفسها، أحبت حواء شكلها ولم تتعامل مع وجهها كتورتة فواكه، وأحبت جسدها ولم تخجل أبداً عندما ترهل ولم تعمل ١٥ نظام دايت فى الأسبوع وتضعف بعد نص ساعة، وعندما قلت نضارة بشرتها تدريجياً بفعل الطبيعة والزمن لم تلجأ للبوتكس ووصفات أمينة



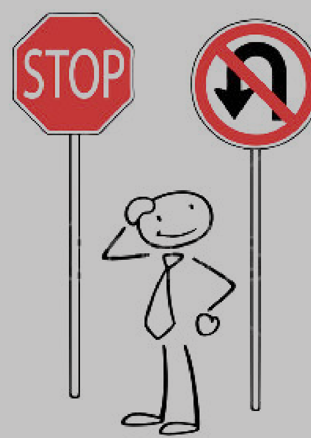
شلباية اللى هترجعها ١٥ سنة ورا (كانت رجعت هىَّ)، كانت حواء عارية ومعترفة إنها عارية، ولم تقاوح إنها لابسة وهى تقريباً مش لابسة! ولم تكن تستهلك من وقتها أربع ساعات لتعرف هتلبس إيه وهى نازلة ولا ساعات أخرى لتندب حظها إن معندهاش حاجة تخرج بيها ودولابها يكفى لإقامة معرضين لملابس «رسالة» المستعملة.

ولكن كل تلك المثالية جعلت حياتها مملة، سخيفة، ليس بها أى سسبنس أو أكشن أو دراما، لذلك استيقظت حواء ذات صباح ومالت على أذن آدم وهمست له: بقولك إيه.. ماتيجى ناكل من الشجرة!

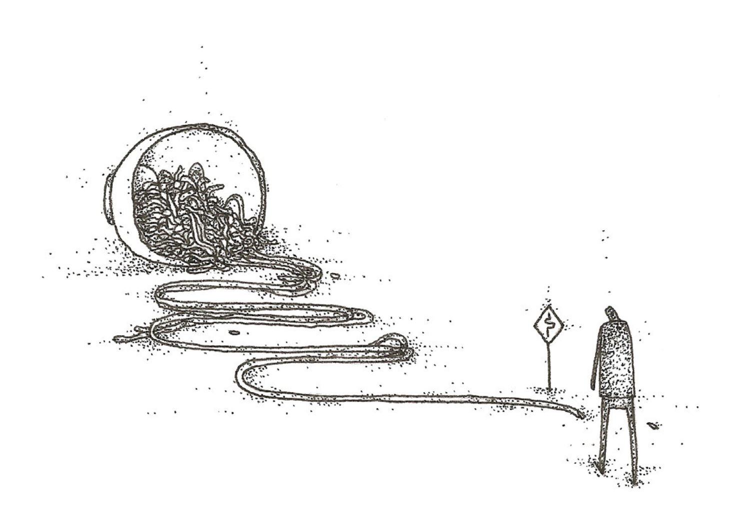
لحظة الاعتراف

اللحظة اللى بتقرر فيها انك تقول لحد انه بقى جزء من حياتك، إن كل تفصيلة ف حياته بقت حاجة مهمة ليك، انه بإيده يخلى مزاجك حلو أوى أو سيئ جدًّا من غير ما يقصد، ان كل كلمه عابرة أو فعل تافه بيعمله ممكن يغير يومك كله، انك بقيت تشوف الحياة بعنيه هو أكتر ما انت نفسك شايفها، انك اكتشفت انك بقيت تقول نفس اللزمات اللى بيقولها وسط الكلام وبقيت تقلد حركاته وطريقة كلامه تلقائيًّا من غير ما تقصد..

فى اللحظة دى قدامك حل من اتنين: أولهم انك تقول ده، تصارح، تحدف نفسك فى ملعبه وتستنى قراره، تستنى تقييمه لواحد جاى يستنجد بيه ويقوله انه محتاجه ف حياته، وما مدى غروره اللى هينقح عليه ساعتها.. ونظرته اللى هتختلف ليك تمامًا بعد ما حس ان هو موجود على سلمة أعلى من السلمة اللى انت واقف عليها بالنسبة له.. فكرة انه بقى أكتر من صديق وانت لسه زى ما انت ف مكانك ف حد ذاتها فرصة عظيمة لانتفاخ الأناوالغرور!، هو هيحتار.. لو عايزك هاتقل فى نظره ولو رافضك هايستخسر .. وفي الحالتين مش هيقولك.. مقاومة اللذة والاستمتاع ان حد محتاجلك مش أى حد يقدر يقاومها.. فميبقاش عايزك لنفسه ونفس الوقت مش عايزك لغيره، فلا يرفض مشاعرك ولا يقبلها، الحل التانى تخرس خالص.. وتشيل السر جواك لحد ما تحس ان الطرف التانى على نفس تراك المشاعر معاك.. ولو مبقاش، اكتم السر للأبد ومتغيرش صورتك ف عنيه، الاعتراف ورطة.. ورصاصة لما بتطلع وما بترجعش !







السعداء لا يأكلون الأندومى

قالت لى صديقتى وهى تشفط آخر شفطة من عصير المانجو: «دى تالت كوباية مانجا بعد تشيز كيك بالتوت وحفلة لعمر خيرت وفيلم رومانسى فى السينما ولسه مش مبسوطة.. كل حاجة كانت بتبسطنى فقدت قدرتها على الإبساط.. تفتكر ليه؟».

فقلت لها: يا عزيزتى إن كل ما نفعله هى محاولات للسعادة الوقتية التى تنتهى بانتهاء الحدث أو بعده بقليل على أحسن تقدير. رفعت حاجبيها ثم نظرت لى بخبث ولم تبدأ النطق حتى قاطعتها: أعرف السؤال القادم.. ستسألينني: هل هناك سعداء فى هذه الدنيا؟ وأخبرك أنه لا يوجد أحد مرتاح بطبيعة الحال ولكن ثمة بشراً استطاعوا أن يخلقوا الحد الأدنى من السعادة لأنفسهم، وعاشوا سعداء!



السعداء هم الذين لا يشتكون من الدنيا وأحوالها كلما سألهم أحد عن أخبارهم، فهم يدركون أن «عامل إيه» و«ازيك» و«إيه الأخبار»، هى أسئلة للتحية فقط وليست أسئلة بجد تنتهى بعلامة استفهام وتنتظر إجابة طويلة عريضة عن القرف الذى يعانيه، لأنهم يدركون أن من يسألونهم يعانون من نفس القرف وربما أكثر!

السعداء هم الذين قبلوا بالحياة «باكدج» واحدة على بعضها بكل ما فيها، فطالما نظروا دائماً للجانب الرائع بحياتهم، فلم يضخموا الخسائر دائماً على حساب الأرباح، فشعروا بالرضا ورضيت أنفسهم عنهم.

السعداء هم الذين استطاعوا أن ينجحوا بقوة فى اختزال الكراهيه لأقصى مساحة بقلوبهم، ووقفوا مع من يحتاجهم من قبل أن يطلب، وساعدوا من طلب دون أن يمضوه ويبصموه على ورقة إنه هيتمر فيه.

السعداء هم من أدركوا عيوب أصدقائهم وتعايشوا معها، كما تعايش أصدقاؤهم مع عيوبهم، وهم الذين يصارحون الناس بكل ما يضايقهم أولاً بأول ولا يسمحون للزعل أن يتكوم، ولا لقلوبهم أن تتعبأ بالتوافه، الذين يمتلكون من الصفاء ما يسمح لك أن تعاتبهم دون حساسية، ويمتلكون من البساطة ما يكفى لعدم تبريرك لهم بأنك بتهزر كل ما تيجى تهزر.

السعداء من أدركوا أن الأصعب من انتظار حبيب يعود هو انتظار الدور فى عيادات الدكاترة، وأن دهس من لا يستحقون لمشاعرهم أخف ألماً من دهس أرجلهم للعبة أطفال بالخطأ، وأنه ليس هناك قرارات صحيحة وقرارات خاطئة.. بل هناك قرارات صحيحة وقرارات نتعلم منها..

السعداء ليست لديهم تلك الحساسية المفرطة تجاه صحتهم، فلا يأكلون الإندومى ليلا فى طبق حزين، السعداء من يتعشون طبيخ وسمك وبسبوسة بالقشطة دون الاكتراث بفوبيا الحموضة، السعداء هم الذين مازال لديهم القدرة ليتأثروا بمصطفى حسنى ويبكون لحال تامر حسنى وهو يودع حبيبته فى أغانيه، ولا يقارنون جديد عمرو دياب الفنى بماضيه ولا يسألون دوماً: هو منير فين من اللى بيحصل فى البلد؟

السعداء السفر بالنسبة لهم مشوار، والرياضة رفاهية، وزيارة مطاعمهم المفضلة طقس دورى، والنوم يزورهم فى السوبر جيت والقطارات وسراير الأغراب..

السعداء لا يخلو كلامهم من إفيهات الأفلام، يشاهدون باستمرار «العيال كبرت» و«مدرسة المشاغبين» و«المتزوجون» و«سك على بناتك» و«ريا

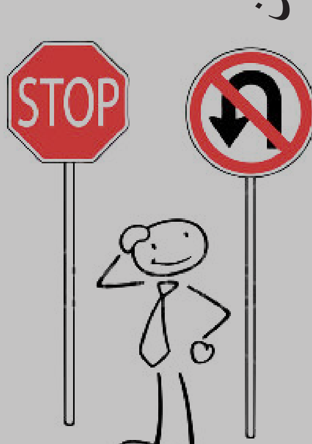


وسكينة» و«الواد سيد الشغال».. ويضحكون بنفس شغف وحماس وصفاء الضحكة الأولى، يرقصون دون مقاومة على الأغانى الشعبية دون التسفيه منها، ويرتدون الملابس المريحة أكثر من كونها شيك، ويختارون منها ما يليق بهم وليس لكونه ماركة.

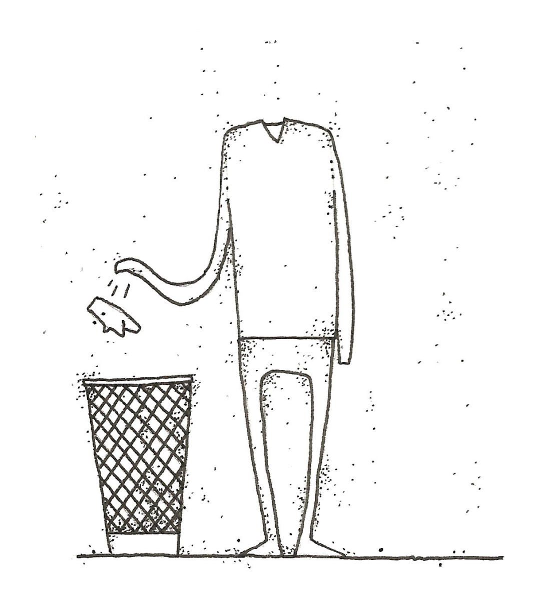
السعداء احتجبوا عن الكلام فى السياسة، ولا يشاهدون برامج التوك شو، وقاطعوا الجرائد، واحتفظوا برأيهم فى القضايا المثيرة، اختاروا ألا يكون لديهم وجهة نظر.. وذلك فى حد ذاته وجهة نظر!

13- التمن

إحنا بندفع تمن كل حاجة، بندفع تمن الكلام الحلو اللى بنقوله، والكلام الحلو اللى بنسمعه، كل حاجة حلوة حصلت لنا دفعنا تمنها تعب، ودفعنا تمنها خوف انها متروحش من بعد ما جت، ودفعنا تعبنا تانى عشان تستمر، دفعنا تمن الصدف الحلوة بمفاجآت زى الزفت، ودفعنا تمن وجود ناس حلوة عبرت ف حياتنا مقدرنهاش بناس قدرناها ومتمرش فيهم، دفعنا تمن كل حاجة ولسه هندفع، الحياة عادلة جدًّا وميزانها مظبوط، فمتستكترش على نفسك أى حاجة حلوة تحصلك.







فكر قبل الحذف

عمرك سألت نفسك: هل الناس اللى بتحبهم، بتحبهم عشان هما حلوين للدرجة دى، ولا بتحبهم عشان ملقتش غيرهم فى طريقك؟

مفهمتنيش.. يعنى هل هما اصحابك لمجرد ان الظروف جمعتك بيهم، ولا انت اخترتهم بكامل إرادتك وانت عارف ومتأكد إنك لو قابلتهم فى ظروف وأوقات مختلفة كنت هتصاحبهم برضه؟

طب هل انت زى ما انت عشان الظروف اللى انت عايش فيها، ولا لو الظروف اختلفت مش هتبقى انت خالص؟

يعنى انت إزاى حكمت على نفسك انك محترم، وانت حاطط حواليك كل القيود اللى تخليك محترم، انت محترم أول ما تتحط فى كل الأجواء المنحلة وتثبت انك فعلاً محترم، وانت صادق مش عشان بتقول الحقيقة.. انت صادق لما اخترت تقول الحقيقة وكانت فرصتك أحلى كتير فى الكدب!.



والصاحب إزاى حكمت عليه انه صاحب لمجرد انه بيروح معاك السينما أو بيشاركك القعدة فى الفود كورت.. أى حد ممكن يعمل كده، الصاحب يبقى صاحب أول ما يكون هو أول رقم ييجى فى دماغك أول ما تقع فى مشكلة.. الصاحب هو اللى هيقرر إنه يتورط معاك فى المصيبة لحد ما تخرجوا منها سُلام.. أو ما تخرجوش!

والوحدة مش هى اللى تحس بيها وانت فى كافيه بتقرا كتاب، أو فى مشيك الصبح وانت بتسمع مزيكا عالية فى ودنك، الوحدة مش قعدتك على البحر وانت بتتفرج على الناس، الوحدة مش إنك تبقى لوحدك، الوحدة هى إنك تبقى لوحدك وسط الناس، الوحدة انك تبقى ساكت فى دوشتهم، ومدووش ف عز ما همّا ساكتين، الوحدة انك تسحب نفسك ببساطة من عالمهم للعالم بتاعك انت، إحساسك انك فى مكان وهمّا فى مكان تانى خالص!

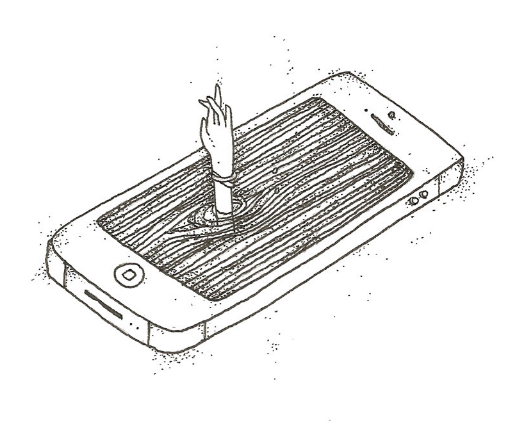
والغربة مش إنك تعيش وسط ناس متعرفهمش، الغربة مش إنك تروح حفلة متعرفش فيها حد، الغربة مش إنك تقابل ناس جديدة فتاخد جنب، الغربة هى إنك تكتشف ان الناس اللى ضيعت سنينك بقربهم.. انت لسه معرفتهمش، الغربة هى كلامك مع ناس دلوقتى بطراطيف كلام بعد ما كانت ساعات الرغى بينكو ما بتخلصش، الغربة انك متعرفش تداوى اللى انكسر بينك وبينهم فلا قدرتو تبقوا قريبين ولا عرفتو تبقوا بُعاد!

والخوف مش انك تخاف على أى حاجة تحصلك، الخوف انك تخاف من خوفك اللى خُفته على أى حاجة تحصلك. والشجاعة مش إنك تفكر فى قرار رغم مخاوفك، الشجاعة إنك تكون فى نص الطريق بتحارب مخاوفك. والندم عمره ما كان إنك تندم على حاجة انت عملتها.. الندم اتعمل عشان تندم على كل حاجة ماعملتهاش!

والافتقاد مش انك تفتقد حد ميت مش هتشوفه تاني، الافتقاد هو إنك تفتقد حد عايش لسه الفرص موجودة تشوفه وتقابله بس علاقاتكم هى اللى ماتت. والاحتياج مش إنك تبقى محتاج حاجة عشان تبقى كويس، الاحتياج ان يبقى معاك كل حاجة بس ناقصك الحاجة دى عشان تبقى كويس، والاستغناء عمره ما كان معناه انك تستغنى عن حاجة مش معاك، الاستغناء هو ترفعك وزهدك عن حاجة فى إيدك وملكك وانت اللى مش عايزها!

وسط توهانا احنا، ووسط توهان الحاجات، ووسط توهانا احنا وسط الحاجات، محتاجين نرجع نفصص كل حاجة، نشوف كل حاجة زى ما هىَّ، ولأن الحاجات شبه بعض.. ومش هنعرف نفرق بين أكياس الشاى والنعناع والكركديه.. فمحتاجين ندلق عليهم ميه مغلية، ساعتها.. يمكن.. يمكن نشوف لونهم الحقيقى!





عندما أرسلت لي تلك الطفلة : انقذني

كان صباحاً هادئاً وأنا أتصفح رسائل الإنبوكس على موقع فيسبوك مع مج النسكافيه كعادتى اليومية، حتى وجدت رسالة قصيرة تنتظرنى من طفلة عمرها ١٠ سنوات، تقول نصًّا: «مصطفى، أرجوك قولّى ازاى اقدر اتخلص من ذكرياتى اللى معكننة حياتى ومخليانى مش عارفه انام!».

هنا عملت زيك بالظبط وتنَّحت، دخلت على بروفايلها الشخصى أتأكد من هويتها، هى فعلاً طفلة بالصف الرابع الابتدائى ولابسة المريلة اهه، فكتبت أسألها بكل براءة: «ذكريات إيه يا حبيبتى اللى مش قادرة تنسيها.. تسلخات البامبرز؟».

صدقنى لم أكن أقصد أبداً السخرية منها ومن مشاعرها، ولكن ماذا تكون ذكريات واحدة في السن دة

قتلنى الفضول فى الحقيقة لكى أعرف ذكرياتها ومأساتها قبل أن تغلق الطفلة حسابها وأغلب الظن أنها سافرت تستجم وتعيد ترتيب أوراقها



قبل أن تتخذ قرارات مصيرية تقلب حياتها رأساً على عقب.

عندما كنت فى سنها، كان قرارى المصيرى وقتها انى أطلّع المضاف إليه من قطعة النحو، يوم أن حولت من مدرس عربى لمدرس آخر كان قرار عيلة، كانت حيرتى فى الربع جنيه المخروم اللى طلعلى فى كيس قلبظ همًّا بالنسبة لى.. يا ترى أصرفه دلوقتى ولا أخليه مع مصروف بكرة، الفلسلفة فى حياتى انى أفكر يا ترى وانا باكل الشيبسى انا بس اللى سامع صوت القرمشة ولا اللى حواليا هما كمان سامعين!!

كانت الصياعة تتجلى فى أن ألبس الكاب بالشقلوب وألبس البلوفر بالعكس، وكانت الروشنة وقتها انك تروح لحد تقوله: قول شاكوش.. بس قول شاكوش.. شعرك منكوش..

الطفل قليل الأدب أيامنا السافل المنحط الوقح.. هو اللى كان بيقول للتانى: هديك بوكس اخليك صابونة لوكس..

بالمناسبة أكتب هذا المقال وتجلس بجوارى فى الكافيه فتاة.. لا فتاة إيه حتة عيّلة مفعوصة لم تكمل الـ١٢ سنة بتشيش جنبى بشراهة.. وأنا أتذكر أننى يوم ما صِعْت فى سنها شربت زبادى خلاط ومضمضت بقى وأنا مروّح، فى أحد الأفراح دققت بوجه طفلة أعرفها وسألتها: إيه اللى انتى مهبباه فى وشك ده؟ شكلك حاجة واربعين سنة.. أبو شكلك، فردت

بكل ألاطة: دى آى لاينر.. كنت أود فى لحظتها أن أخبرها عن مصير بنت فى اعدادى وضعت زبدة كاكاو من ورا أهلها ولم تر الشارع إلا فى الثانوى، ولكنها أكملت: عيبكو كده.. إنتو الرجالة يعنى.. بتحكموا ع البنت من شكلها.. ما فائدة عذرية الجسد إذا كان الفكر عاهراً؟ يا نهارك منيل.. عذرية الجسد؟.. ده انا قعدت لحد تالته اعدادى فاكر ان الناس بتخلف بعض بالبوس!!

يا الله! كيف تحولت الطفولة الجميلة بهمومها البريئة لهذا الكم من التشوه، وكيف تحول الأطفال فجأة لعيال كبار دون أن يعيشوا كل لحظات الهبل والسذاجة والبراءة التى لا يبقى من شقاء العمر سواها فترة مفرحة، يكفينا أننا لم نكن نحمل فى أنفسنا إحباط الأمس وهمّ اليوم وغموض بكرة، لو يعلم هؤلاء الأطفال أنهم يسرعون شريط حياتهم ليعيشوا مرحلة تعيسة ستأتى آجلاً، لندموا على استعجالهم وقضوا أوقاتهم بكل تفاهة ممكنة.

إن أجيالاً لم تلعب «الأولى» والسيجا والسبع طوبات وحبست خيالها فى الآى باد والبلايستيشن، وتحول رغيهم وفشرهم لشات الفيسبوك والواتس اب، فكتبوا أكثر مما تكلموا، وصمتوا بدلا من أن يملأوا الدنيا ضجيجاً، ولم يعيشوا قصص حب النظرات من بعيد لبعيد، هى أجيال بائسة بلا شك !.

أمى العزيزة، تتهميننى أنا وجيلي، جيل العشرينات بأننا جيل جاحد ومش متربي، تحكين لى دوماً أنك كنت تخافين أمك من مجرد نظرتها لك وأننا



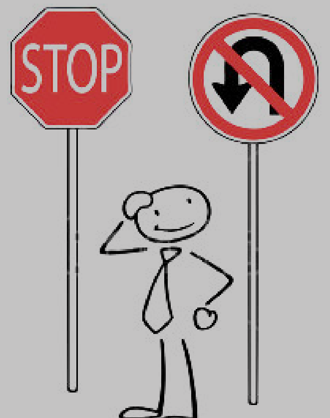
جيل مابيختشيش، عندك حق.. انتو أسرة كانت تتجمع ثلاث مرات على السفرة.. أجيال ما يسمى بالدفء الأسري، ونحن أجيال لا ندفأ إلا بالوايرلس، كنتو أسرة كاملة لديكم تليفون واحد أما الآن فاصبحنا نحن الخمسة لدينا ١٢ خط تليفون.. هنكلم بعض إمتى؟

إنتو جيل العزومات واحنا جيل يعيش على سندوتشات يفتحها أكثر من مرة ليتأكد أن ما نأكله فراخ أو لحمة لأن كمية الصوصات أفسدت طعمه، إنتو جيل كانت أكبر مشاكلكم «ساكن فى حى السيدة وحبيبى ساكن فى الحسين» ونحن مشكلتنا.. خارج انا وحبيبتى، أجيب فلوس المينمم شارج منين؟، إنتو جيل الوسادة الخالية ونحن جيل عمر وسلمى، إنتو جيل الزرارين.. الأخضر بيفتح والأحمر بيقفل، واحنا جيل تتوقف راحة باله وأمنه واستقراره وسعادته على مدى شحن بطارية تليفونه، إنتو جيل الإحساس نعمة، واحنا جيل نعمة فيه مصاحبه اتنين فى نفس الوقت!

أمى.. إنتى محظوظة انتى وكل جيلك، فرغم كل ما تعانونه منا، فنحن بالنسبة للأجيال القادمة ملايكة بأجنحة بيضاء، أما نحن، فنحن البؤساء التعساء سيئو الحظ اللى هندبس فى تربيتهم، ولا أخفى عليكِ سرًّا.. مش متأكد.. مش متأكد خالص يعني.. مين اللى هيربى التانى فينا..؟

مين زار بروفايلك؟

كان عندك طول الوقت فضول تعرف مين اللى زار بروفايلك على الفيس بوك من خلال تطبيقات أغلبها كان فيروس ومصيدة لفضولك، بس الغريب ان نفس فضولك ده مودكش لأبعد من كده، مفكرتش فى تطبيق يكون حقيقى وواقعى أكتر من مين اللى زار بروفايلك، تطبيق فى حياتنا يخلينا نعرف مين حبك وساكت، ومين حبك واتكسف يقولك، مين مهتم بيك ونفسه يصارحك باهتمامه بس خايف من رد فعلك، ومين انت مزعله ونفسك تصالحه بس خايف يكسفك، ومين انت زعلان منه ونفسك يقولك بس انا آسف عشان تتلكك وترجع تكلمه، مين كان مفروض تقوله شكرًا بس الدنيا خدتك؟ مين كان نفسك تقولّه: «على فكرة عندك حق.. أنا كنت غلطان» بس كرامتك نقحت عليك، مين كان فى ضيقة وكان نفسه يسمع منك كلمة معلش لأنها هتفرق معاه، ومين خاف يطلب منك حاجة ومطلبهاش لإنه خاف انك تخذله!

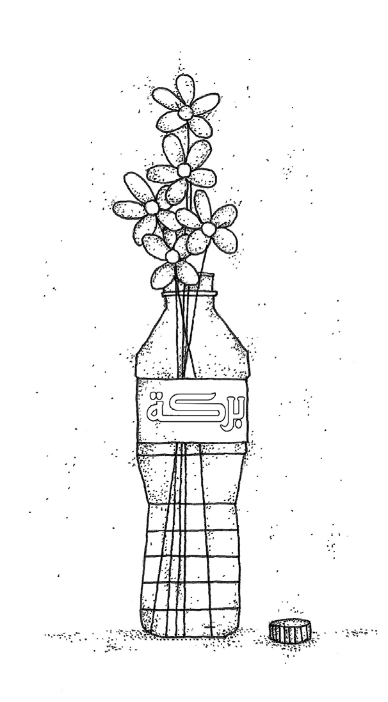


إنت دلوقتى مدان لحاجتين، أول حاجة انك سكتّ، والحاجة التانية انك فضلت طول الفترة دى ساكت.

اتعود فى الحياة دى، إنك حتدفع تمن اللى انت مقلتوش أكتر من اللى انت قلته، وان الحياة أقصر مما تتخيل، وان فرصتك فى إنك تقول للى بتحبه انك بتحبه، وتعتذر للى عايز تعتذر له متاحة دلوقتى قبل ما تختفى خالص.

صدقنى فيه مشاعر كتير فايتاك، أول ما هتعرفها هتكتشف ساعتها انها كانت أهم بكتير من فكرة مين اللى زار بروفايلك.





المصرى بيتصرف

لو كل واحد فينا دوَّر عنده فى حياته ومالقاش حاجة يفتخر بيها، لازم على الأقل يفتخر إنه مصرى.. الأب الروحى لمبدأ «الحاجة أم الاختراع».

إعادة التدوير هو علم بيقوم على تحويل المخلفات والحاجات اللى بتترمي، لمنتجات تانية ممكن يستفيد منها الإنسان، ولان المصرى بطبيعته مخترع، كان رائد فى علم إعادة التدوير، يمكن محدش فرصته فى المحافل الدولية، بس خدها فى البيوت المصرية، لو بصيت بصة كده عندك فى البيت، هتلاقينا اخترعنا من كل حاجة.. حاجة تانية خالص.

أزايز الحاجة الساقعة قلبناها أزايز ميه وحطيناها فى التلاجة، علبة الشيكولاته لما خلصت حطينا فيها إبر وبكرات خياطة ومسامير ومفكات، والكراتين بنحط فيها الكراكيب..



علب السمنة عملناها قصارى للزرع، وعلب السجاير الفاضية بنعملها طفاية، وكبايات الجبنة بتختلف، الصغيرة بنعمل فيها شاي، والكبيرة بنشرب فيها ميه..

بطرمانات المربى والعسل، بنخلل فيها زيتون وخيار.. أو بنحط فيها السكر والشاي، وأزايز الزيت بنحط فيها الجاز، وأكياس السوبر ماركت بنعملها أكياس زبالة، حتى شنط الهدايا، بنحتفظ بيها عشان ندى فيها هدايا لناس تانيه بيحتفظوا بيها برضه عشان يدوها لناس تالتة.

إحنا الشعب الوحيد اللى بيستخدم الجرايد فى كل حاجة إلا القراية، بيفرش عليها الأكل، بيلمع بيها الإزاز، بيلف بيها السندوتشات، بيغطى بيها الجثث، حتى الكراريس لما بتخلص ما بنرميهاش، بنطلع عليها بطاطس..

إحنا الشعب الوحيد اللى لما ازازة الشامبو بتخلص بيملاها ميه عشان ما تخلصش، وبيعض على البطارية بسنانه عشان يطول فى عمرها..

إحنا الشعب اللى مابيرميش المنديل لما بيستخدمه، بيحطه فى جيبه تانى يمكن يحتاجه، ولو هيرميه.. يمسح بيه الجزمة الأول!.

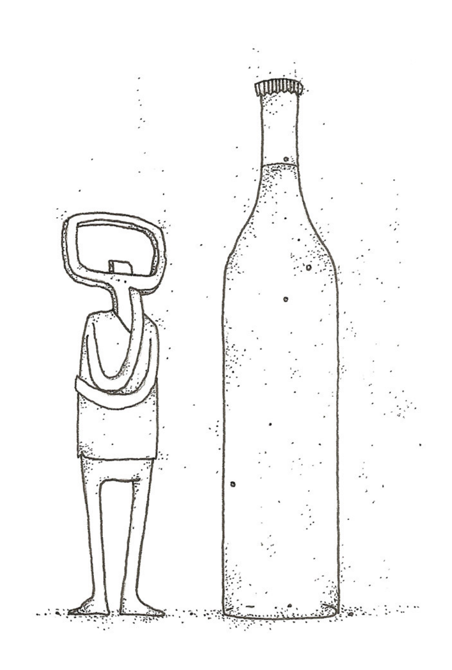
إحنا الشعب اللى ما بيرميش الفاكهة اللى قربت تبوظ وبيعملها عصير، ومابيرميش غياراته الداخلية القديمة لانه بيشيل بيها الحاجات السخنة فى المطبخ (إنت متخيل القرف!!)، أما هدومه نفسها فبيستخدمها لمهمة أرقى.. بيمسح بيها أرضية البيت، أو بيستعملها اكياس للمخدات!.

إحنا الشعب اللى الشورت عنده كان أصله بنطلون اتهلك، وهدوم البيت كانت هدوم خروج بس قدمت، وأكل القطط والفراخ بيبقى بواقى الغدا، ولب السهرة بيبقى لب البطيخ اللى بنحمصه ما بنرميهوش..

إحنا الشعب اللى لما بيفشكل خطوبته بيحتفظ بالهدايا يديها لخطيبته اللى بعد كده، وبيتجوز مراته الجديدة بنفس عفش مراته القديمة، وهدوم عياله بيورثوها من الكبير للصغير..

إحنا أكتر شعب عنده بياعين روبابيكيا، مع إننا أكتر شعب معندوش حاجة تترمى!





١٠ فروق بينك وبينها

١– الولد لو بنت خانته بيكره كل البنات، إنما البنت لو راجل خانها.. فبتكره كل البنات برضه!

٢– الولد بيغلط فى اسم حبيبته كل مرة بإسم، والبنت بتغلط فى أسامي الرجالة كلهم بإسم حبيبها!

٣– الولد مصدر فخره فى الحياة كام بنت ارتبط بيها، ومصدر فخر البنت فى الحياة كام ولد فكستله.

٤– الولد والبنت لما بيرتبطوا، هو بيحس انه لقى حد مناسب يشاركه أيامه، وهى بتحس انها انتصرت على كل بنات العالم.

٥– بعد الفراق، البنت بتتعب الأول وبعدين تنسى، أما الولد فبينسى الأول وبعدين يتعب!



٦- البنت لو عرفت ان اخوها بيحب بتقف جنبه عشان تنجّح قصة حبه، أما الولد لو عرف ان اخته بتحب فبيطين عيشتها.

٧- الولد لما يكتب فى آخر الرسالة: أنا مش مستنى رد منك بيبقى فعلا مش مستنى رد، إنما لو بنت كتبت: مش مستنية منك رد، فهى بتقولك: لو سمحت أرجوك أتوسل إليك رد!

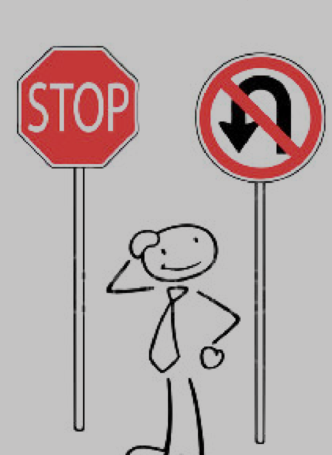
٨- البنت عندها مية سبب تتمسك بالحب، والولد عنده مية سبب يخلع منه.

٩ - مفيش راجل مش خاين، فيه راجل لسة منكشفتش خيانته، ومفيش بنت مابتعرفش خيانة راجل ليها، فيه بنت بتعمل عبيطة.

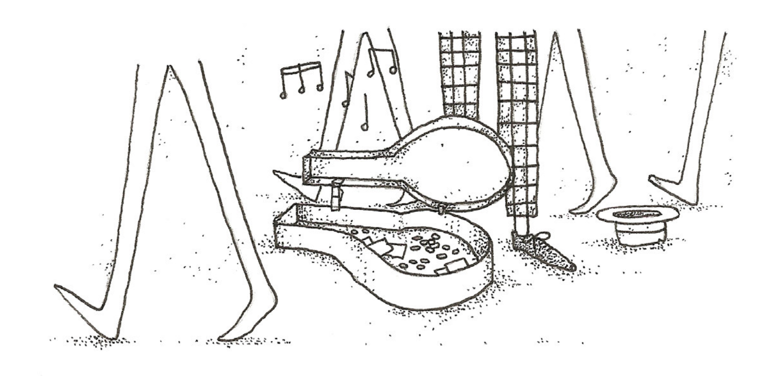
١٠- الراجل بيقول الحقيقة طول ماهو مش لاقي كدبة مقنعة، والبنت بتكدب طول ماهى عارفة ان الحقيقة مش مقنعة!

التوصيلة

توصيلة البنت اللى بتحبها عمرها ما كانت تقضية واجب، آخر لحظة فى اللقا زى آخر نفس ف السيجارة، زى آخر حتة شوكلاته، زى آخر بق من فنجان قهوة، بتحاول تعصر اللحظة تطلع منها كل حاجة حلوة قبل ما تخلص، مسكة إيديها وانت بتعدى الشارع، مشيك ناحية العربيات وانتو ع الطريق، رجلك اللى بتقدم خطوة وتتأخر اتنين وانت بتحاول تتكّى على الزمن يقف، آخر سلام، وآخر مشاورة بالإيد، آخر «خد بالك على نفسك» و«لما توصل كلمنى»، اللحظة اللى بتختفوا فيها تدريجيًّا عن نظر بعض، وهى ذات اللحظة اللى بتكتشف ان الأوقات الحلوة ما بتكتشفش انها كانت حلوة الا لما تخلص!







الشحاتة موهبة مش حدف مناديل

بفرنسا استوقف شاب أنيق صديقى وزوجته فى أحد الشوارع، وقال له بمنتهى الأدب: اعذرنى عن وقاحتى فى هذا السؤال.. ولكن هل تحبها؟ هل تحب رفيقتك؟، ارتبك صديقى فجأة وقبل ان يسيء الظن بهذا الشاب ويلكمه مسبباً له عاهة مستديمة بغشومية المصريين المعهودة، قطع عليه الشاب تفكيره وأكمل: هل تسمح لى أن أرسم لك لوحة تهديها لها لتتذكرا معاً تلك الليلة الرائعة وتدفع لى أىَّ مقابل بشرط أن تعجبك الرسمة؟!

الصدمة جعلت صديقى يوافق ويخوض التجربة حتى يرى نهايتها، وكانت نهايتها رائعه بالفعل، إذ حصل في بضع دقائق على لوحة فنية لا تقل جمالاً عن لوحات أمهر رسامى العالم لدرجة أنه يحتفظ بها فى صالة بيته إلى الآن.

إن طلب المساعدة واكتساب الرزق لم يكن أبداً شيئاً مهيناً للنفس مادام يقابله شيء يسعدك حتى لو كان بسيطاً ورمزيًّا، عند برج إيفل يصطف



راقصو الباليه بكل أناقة يقدمون لك الرقصات والاستعراضات وعلى بعد أمتار منهم ستجد من يرقصون رقصات ليدى جاجا ومادونا، وتكتظ شوارع أمريكا بالمشردين الذين يقيمون حفلات الخدع والسحر للمارة سواء كانوا بمفردهم أو يشاركهم فى تلك العروض بعض الحيوانات المدربة مثل الكلاب والقطط والعصافير وغيرها، وفى إسبانيا سيوقفك أحدهم بمنتصف الشارع لترقص معه على نغمات الصالصا، وفى اسطنبول ستجد بعض الشباب ارتدى ملابس تنكرية لشخصيات عامة وتاريخية يحب الناس أن يلتقطوا الصور معهم، حتى المتسولون العاديون الذين لم يملكوا أى قدرات فنية للتسول قرروا طلب المساعدة بخفة دم، رأيت صورة لأحد المشردين وقف بلافتة كتب عليها «النينجا قتلوا أولادى.. أريد أموالاً من أجل أن أتعلم الكونغ فو» ورأيت عجوزاً لطيفاً كتب على لافتة يحملها: «لست من هنا.. أنا كائن فضائى وسفينتى تحطمت أريد أموالاً من أجل قطع الغيار لأغادر كوكبكم الملعون». وأضحكتنى كثيراً تلك السيدة التى كتبت لافتة تتندر على حالها وتسخر من وضعها «لا أطلب منك مساعدة.. أنا أسعى لتكبير ثديى هذا ما فى الأمر»، كل ذلك ولا يطلب منك أحدهم أى مقابل، ولا يستعطفك، بل يجبرك أن تقدم له مساعدة بنفس طيبة، إن استمتعت بما يقدمه فهو سعيد لذلك، أما إذا قررت أن تساعده فهو لا يمد يده لك ولن يمدها ليستدر عطفك أو يظهر منكسراً لينال شفقتك.. هو يضع علبة صغيرة يستقبل فيها مساعدتك دون أى إهانة!

هنا – فى مصر يعني – ثلاث سنوات وأنا أمر على محل بيتزا هت بالتحرير وأجد صبياً أطول منّى يجلس متكئاً على زجاج المطعم مادًّا يده للمارة، ناظراً ببؤس للعالم مصطنعاً البكاء الشديد كأنه الناجى الوحيد من أسرة يهودية أحرقها هتلر أمام عينيه وتركه حيًّا فقط لكى يتذكرهم ويتعذب.. ثلاث سنوات يا مؤمن تزوجت فيها ناس وخلفت وربما ماتت وهو مازال يبكى على مصيبة كونية حلت به وحده دون البشر.. منافساً الفنان مرهف الحس مصطفى كامل فى عدد سنين الحزن، الفرق بس ان الأستاذ مصطفى أصلاً مولود حزين كدهه لوحده!

وسنوات أخرى من عمرى والأطفال النازحون من ربوع مصر؛ مازالوا على أطراف محطات المترو ونواصى الشوارع يفترشون علب المناديل مصطنعين الجدية التامة غير عابئين بنظراتك لأنهم مشغولون بعمل الواجب المدرسى الذى لا ينتهى ليلاً ونهاراً ولا حتى فى وقت المدرسة اللى مابيروحهاش.. مش مهم نروح المدرسة المهم نعمل الواجب، أما فى الشارع ف يوقفك أحدهم بمنتهى اللطف وأول ما ما يقولك: «لو سمحت..» فتكمل له انت الأسطوانة.. إنت مش من هنا وعايز فلوس عشان تروّح صح؟.. لا؛ خليك هنا منورنا احنا زى أهلك برضه، وسنوات وسنوات وأنا أقابل تلك السيدة المنقبة بعربات المترو على جميع الخطوط وهى حاملة لأشعة طبية غير واضحة المعالم وتصرخ: «والله يا اخوانى أنا ما بكدب عليكو.. جوزى



بقاله ١٤ سنة فى العناية المركزة» لدرجة أننى أخبرتها مرة انها تلم فلوس على تكفينه أسهل بما إنها لمت تمن مستشفى ولسه مخفّش!

الناس بتحب تريّح دماغها، ذلك هو قانون الدنيا الثانى بعد قانون الجاذبية، يرمى عليك المتوسل علبة مناديل أو لبان أو أذكار دينية من غير نفس وانت تردهاله برضه من غير نفس، ويدعو لك المحتاج الذى يفترش مداخل الشوارع والمطاعم والمولات بنفس دعواته من سنين دون تغيير، وانت تطنشه من سنين أيضاً دون تغيير برضه، فالغباء أن تفعل الشيء مرتين وتنتظر نتيجة مختلفة.. معروفة يعنى ومهروسة على الفيسبوك،مفيش ابتكار.. هل تتخيل أن يقطع طريقك محتاج صارخاً: يا رب تخبط فى صافيناز وانت ماشي، أو: يارب يا آنسة تروّحى تلاقى حسن الرداد عندكو فى البيت، يا رب تروح تصيف تلاقى سارة سلامة فى البلاج اللى جنبك، يا رب وانت بتحاسب على كتاب فى المكتبه تلاقى أحمد مراد واقف جنبك وبيقولك: والله لانت مخلي، كلها دعوات خيالية ولن تتحقق كما لم تتحقق أى دعوات منهم سابقاً.. ولكنها محاولة لتبديل الموقف.. خد انت الفلوس وشحتنى الأمل!

مي: كنت بتمنى الموت كتير، لحد ما مات أعز اصحابى فجأة باللوكيما ف الدم، رحلته من الحياة للموت كانت أربع أيام مقامش منهم من على السرير، مكنتش متخيل أبدا ان صاحبى اللى كنت بتمشى معاه وبضحك، انا ماشى معاه دلوقتي وشايله فى قماشة بيضا رايح ادفنه.

لما فقت من الانهيار العصبى، ارتجفت، سألت نفسى: طب لو انا مت دلوقتى.. إيه اللى انا عملته فى حياتى عشان اتكافئ عليه فى النهاية؟ اكتشفت انه ولا حاجة.. اكتشفت انى كنت مستعجل الموت وانا معنديش أى استعداد ليه.. ساعتها دعيت ربنا يطول فى عمرى عشان اعمل حاجة.. يدينى فرصة تانية بس اصلح بيها اللى فات.. تسألنى: ها وعملت حاجة؟ اقولك: لا.. بس بطلت اتمنى الموت.







البنت اللى ف تانية تالت

أنا واحد من الجيل الذى حضر الحب بالنظرات، كان غرامى بها لا يوصف، تلك الفتاة الفاتنة الكائنة بفصل تانية تالت والتى كنت بسببها أحقد على كل أصدقائى الأوغاد الذين واعدهم الحظ وكانوا زملاءها بنفس الفصل بينما أنا محدوف زى الكلب فى تانية خامس!

أخرج كل يوم من بيتى فى كامل أناقتى، الجزمة متلمعة، القميص مكوى، شعرى على جنب متسرح شعراية شعراية.. فأنا سأقابلها فى طابور الصباح، يظل قلبى قبل عينى معلقاً عليها بين كتيبة فصلها المصطفة تمارس تمارين الصباح اليومية السخيفة ومن بعدها الإذاعة المدرسية.. أحاول أن أثبت لها أنها فتاة محظوظة تحب شخصاً مميزاً فأخرج من الطابور لكى أحيى العلم والعيون كلها تلاحقنى كنجم سينما يوم افتتاح فيلمه، فأصرخ «تحيا جمهورية مصر العربية» محاولاً تمييز صوتها من بين كل المئات الذين يرددون ورائى وأعود لها فى الطابور كبطل يمتطى جواده بعد غزوة حصد فيها رءوساً بما يكفى، والعكس.. كان اليوم الذى لا ألمحها فيه فى طابور



المدرسة أفهم تلقائياً أنها غابت وبالتالى يصبح اليوم كئيباً وكأن الشمس اعتذرت عن عدم الشروق ذلك اليوم وقررت «تأجز» هى الأخرى!

ما بين الطابور والفسحة، كنت أشعر أن الأربع حصص أربع سنوات تمرّ على سجين فى سجن انفرادى بمعتقل جوانتنامو، كنت حرفياً أزق الوقت لكى أراها، وإن كان ذلك لا يمنع أن أحاول أن أسرق لحظات من السعادة وأشاهدها بين الحصص، يضرب جرس كل حصة فأخرج أنا وتخرج هى لنتقابل فى طرقة الدور، أكاد بالعافية ألمحها من بعيد قبل أن يداهمنا حضرة الصول.. أقصد مدرس الحصة المقبلة ويستأنف الحبس، ولكن كان الله يعلم وهى تعلم بالشوق الذى يدغدغ مشاعرى، ينفحنى الله ببركته فيلهم بعض الأساتذة أن يرسلونى لأى مشوار فأتلكك وأمرّ من جانب فصلها وأحاول أن ألمحها من الشباك أو باب الفصل المفتوح كمريض يتعلق بنفس اكسجين لكى يتنفس.

فى الفسحة تقف هى مع صديقتها الأنتيم، والتى أصبحت شريكة فى علاقتنا فجأة، تنبهها لوجودى دائماً.. تبتسم لى هى الأخرى ابتسامة أخوية وينشأ بيننا ود وقد أصبحت كاتمة أسرارنا، أنا أيضاً أتحرك بصديقى وقد فهم أن صديقه وقع على عينه وتورط بقصة حب ليس له يد فيها، فأظل أنا وهو نراقبها، هى وصديقتها تستمتعان بتلك المراقبة باتفاق سرى غير

معلن بيننا نحن وهما، نظل نحوم حولهما على بعد مسافة ليست كبيرة وليست صغيرة، مسافة بالكاد تسمح لى أن تظل تحت عينى.. فلم نكن بالقرب الذى يفضحنا ولا نحن بالبعد الذى يقهرنا، كان شعوراً غريباً ممتعاً وأنت تسرق الفرحة بين كل هؤلاء الناس دون أن يضبطك أحد، تنظر لى الفتاة وأنا أكلم صديقى فيزغدنى فجأة قائلا: «الحقْ بتبص عليك» فأنظر لها فوراً، فتهرب بنظراتها لصديقتها حتى أعود لصديقى فتنظر لى مرة أخرى فى خبث، من بين كل تلك النظرات الخاطفة كانت هناك النظرة التى تتواجه فيها أعيننا فى نفس اللحظة، تلك اللحظة المربكة التى تشعر وقتها أن شخصاً أمسكك وأخذ يحركك بكل الاتجاهات بكل عنف حتى وقع قلبك فأمسكه وضغط عليه بكل قوته، ذلك العذاب الممتع المحير، لتأتى بعدها ضحكة كبيرة، وتسبيلة، وغمزة خاطفة ونظرة منها تسألنى «هو انا حلوة النهارده؟»..

ظللت سنة دراسية كاملة أراقبها وتراقبنى، أطاردها وتطاردنى، قررت أن أتجرأ وأخبرها أننى أحبها، الحقيقة لم أكن أعرف هل هذا فعلاً هو الحب أم لا، كنت من جيل برىء، الحب بالنسبة له هو انكجة البطل والبطلة ع البحر وبوستهم آخر الفيلم..

لم أكن أتخيل يوماً أننى سأكتب جواب عاطفى، ولم أتخيل أيضاً كيف



سيكون رد فعلها ولكنى شعرت أننى لابد أن أتخذ القرار، قررت أن أبتلع كل حبوب الشجاعة وأكلمها فى التليفون أخبرها هكذا مباشرة «بقولك ايه يا سارة أنا بحبك»، عن طريق صديق لى يعمل والده بسنترال استطعت أن أحصل على رقمها بأعجوبة من بين دفاتر كل ساكنى المنطقة، خفت أن أكلمها من تليفون منزلنا خوفاً من أى مشاكل قد تحدث.. فماذا لو كان لديهم تليفون متطور من ذلك النوع الذى يظهر رقم الطالب.. حتماً ستقع قصة حبنا فى كارثة، لو أهلها عرفوا ستدب مشادة بينهم وبين أهلى ربما تتطور لمشاجرة، ربما لمجزرة بين العائلتين فتقع الضحايا وتتناثر الجثث ويكتب لنا القدر الهروب أنا وهى والتخفى لسنوات بعيدة صامدين محافظين على قصة حبنا تلك.. هكذا رأيت فى الأفلام، طب وعلى إيه ده كله، ظللت حارماً نفسى من متعة صرف المصروف فى الفسحة لمدة أسبوعين حتى اشتريت كارت ميناتل فئة الخمسة جنيهات، ووقفت أمام الكابينة ملتقطاً السماعة السلكية وأنا أجرى بروفات للمكالمة «الو.. سارة.. ايوة يا سارة أنا مصطفى.. انا بحبك يا سارة».. وقتها ستنهار المسكينة وتصرخ فى العالم كله «وانا كمان بعشقك».. كان قلبى يقفز بصدرى ككرة بنج بونج طائشة، أحاول أن أتمالك نفسى وأضرب الرقم، كانت يدى ترتعش وهى تضغط على آخر رقم، وجاء صوت الجرس يدغدغ أعماقى حتى اختفى فجأة وسمعت «ألو» انتظرت صامتاً دون رد حتى أكمل الطرف الآخر «ألو..» لم يكن صوتها بل صوت أمها وفجأة

اختفت هرمونات البطولة.. ارتبكت وأغلقت الخط فورا فى صدمة لم تكن أبدا محسوبة، وقفت ألتفت يميناً ويساراً أشعر أن كل الناس تراقبنى وتعرف الجريمة التى ارتكبتها فلم يكن رد فعلى إلا أننى ظللت أجرى لبيتنا واختبأت بغرفتى، محضرا بذاكرتى كل السيناريوهات التى ستثبت براءتى حينما يواجهوننى بتلك الفعلة السوداء الخسيسة.

بعدها اعترفت لنفسى أننى لست شجاعاً بما يكفى لكى أواجهها بنفسى، فقررت أن أكتب لها جواباً على صفحة بيضاء عطرتها جيداً:

«حبيبتى سارة»،

تقريباً ده جواب زى الجوابات اللى الناس لما بتحب بعض بيبعتوه لبعض.. أنا أول مرة أعمل كده ومعرفش بيكتبوا فيه ايه.. ومعرفش فى اللحظة اللى أنا فيها دى اقول.. بصراحة يا سارة أنا متلخبط جداً.. حاسس انى عايز اقولك حاجات كتير أوى بس مش عارف اقول منهم حاجة.. عارفة لما بتبقى مذاكرة اوى وقدامك ورقة الامتحان ومش فاكرة حاجة.. اهو أنا حاسس بكده، أنا كتبت كلام كتير وشطبته، وجوابات قبل ده وقطعتها.. لأنى كتبت فيها كلام مش برضه اللى أنا اقصده.. أنا بكره المدرسة اوى يا سارة.. بكره كل حاجة فيها.. بس كل ما افتكر انى لما



اروحها هشوفك بحبها.. أنا بفكر فيكى ف البيت.. وببقى سرحان فيكى وانا ف الدروس.. وبكتب اسمك فى كل الكتب والكشاكيل طول منا بحل الواجب.. ده لو حليته ومفضلتش سرحان فيكى.. وانا آسف انى بشطب عليه بعد كده عشان بخاف حد يشوفه فيعرف انى بحبك.. وبشطب كمان على رسمتك.. ما انا ساعات بقعد ارسمك.. آه والله.. مع انى مبعرفش ارسم.. كل مرة ارسمك بحس انك احلى كتير من اللى انا برسمه.. ساعات بقول لنفسى لو معايا صورة ليكى هبقى مش عايز حاجة تانية من الدنيا.. أصل انا رغم انى بشوفك كل يوم بحس كل مرة ان شكلك بيتغير.. بتحلوى كده.. لدرجة ان انا مبقاش مصدق انك بتحبينى انا..

صحيح يا سارة هو انتى بتحبينى؟.. يعنى انتى بتعملى زيى.. أصل أانا كل ما اسمع أغنية رومانسية بحسها عليكى.. حتى لو كانت حزينة بتخيل انى سيبتك وسبتينى ومش عارف ليه اشمعنى انتى بالذات.. تفتكرى يا سارة هو ده الحب؟

ملحوظة: يا ريت متتكلميش مع ولاد فى الدرس عشان شفت ولد بعد درس الدراسات واقف معاكى بياخد منك حاجة وفضلت طول اليوم مضايق.

مـ)) .

هكذا مضيت بأول حرف من اسمى وواثق انها أكيد هتعرفنى، ماهى أكيد حاسة بيّا ومفيش غيرى بيقعد يبصلها كده، وانا أكيد مش هكتب اسمى عشان لو الجواب اتقفش مروحش ف داهية، أو لو هى اتجننت وقالت انى بعتلها جواب فساعتها اقول لأ مش انا، فانتهيت من الجواب وتقمصت دور رأفت الهجان وحاولت توصيل الجواب دون أن يظهر انه جواب، فوضعته بين صفحات كشكول وقررت أن أصارحها بذلك السر الذى يكتم على أنفاسى، ولكن دخلت فى دوامة أخرى، هل من الذوق أن أرسل لها الجواب كده؟ ساده يعنى كده.. البنت تقول عليا ايه؟! أليس من الرومانسية أن أرسل لها هدية تعبر عنى وعن ذوقى وعن حبى لها؟ ذهبت لأقرب محل هدايا وطلبت منه أن يسجل لى شريط كاسيت كوكتيل.. ويسموه ولاد الطبقة الارستقراطية شريط كولكشن وهو شريط فاضى اشتريته ووضعت به قائمة لأغانى رومانسية سهرت طول الليل احضر فيها واعيد وازيد فى ترتيبها وكأنى اهدى لها كلمات كل تلك الاغانى وانا كلى خوف وقلق.. هل ستعجبها تلك الاغانى ام لا.. ماذا سيكون انطباعها عن ذوقى؟ هل سيعجبها أم أنها تحب مطربين آخرين غير هؤلاء الذين أحبهم فترفض ذوقى وترفضنى للأبد!

حاولت من قبل أن ألتحق بمجموعات دروسها ولكن لم يكن لى مكان، فحفظت مواعيد دروسها، وظللت أراقبها فى الدخول والخروج وفى يدى



الكشكول، ولكن كل مرة كانت تخذلنى الشجاعة فأنسحب، حتى يوم قررت أن أضع الكشكشول فى الديسك فى مكانها فى الفصل، تسحبت للمدرسة مبكراً بما إنى من الشرطة المدرسية، وتركت لها الكشكول بمكانها حتى تأتى وتتفاجأ به ولكنى تراجعت أيضاً خوفاً من أن يلتقطه أحد غيرها فأسبب لها مزيداً من المشاكل.

كان آخر يوم بالامتحانات يوماً شاقاً جداً على نفسى.. كنت متعمداً ألا تغيب لحظة عن عينى.. فلا أعلم هشوفها تانى ازاى، أما فى الأجازة نفسها فقد كان الشوق قد بلغ ذروته، فقررت أن أتمشى تحت بيتهم أنا وصديقى الذى لا يفهم لماذا نمر بهذا الشارع للمرة الثامنة والسبعين خلال ساعة.. كان الشارع حيوياً وضاجًّا بصوت البشر إلا عند منزلها تستطيع تحديداً أن تتعلم المعنى الحرفى لصمت القبور.. عرفت بعدها عن طريق الصدفة أنها هاجرت مع أهلها للسعودية.. فانتهت الحدوتة للأبد..

تذكرت تلك التفاصيل وأنا أراها صدفة فى هايبر ماركت من أيام، رأيتها ولم ترنى.. كالعادة يعنى، كانت تقف فى طابور طويل عند ثلاجة الجبن.. اختلفت ملامحها كثيراً بعد الحجاب وبعدما طالتها الكثير من السمنة ولكنها ظلت كما هى زى القمر،.. شعرت بنفس النغزة فى قلبى اللى كانت تصيبنى كلما رأيتها.. أدركت وقتها انى لسه عيل.. وان لسه قلبى

صاحى، قررت فى تلك اللحظة وبكل همجية ودون أى حسابات أن أختلق صدفة وأن أخبرها بأنها أجمل وأنقى قصة حب عشتها وسأعيشها على الإطلاق.. ستتذكرنى بالتأكيد.. وحتى لو لم تتذكرنى.. مش مهم، المهم أننى أصبحت شجاعاً هذه المرة عن كل المرات الفائتة.. صحيح ان الوقت متأخر.. بل متأخر جداً.. ولكن أن تأتى متأخراً أفضل من ألا تأتى أبداً.. اتجهت خطوتين باتجاهها.. ولكنها فجأة انحنت على عجلة أطفال بجانبها وحملت طفلاً تلاعبه، فغيرت مسار خطواتى.. اتجه لطريق آخر.. وأنا مبتسم.. أمسك موبايلى وأتخيل للحظة لو كان بيننا الواتساب ساعتها فاختصر كل تلك المسافات ولم أبذل كل ذلك التعب فى إخبارها بـ «بحبك» التى لم أقلها أصلاً!، ولو كان وقتها فيس بوك فأرى صورتها عندما توحشنى ولا أشعر بالذل الذى عشته وأنا أراقبها فى المدرسة والدروس وتحت بيتها لكى أكتشف تفاصيل جديدة فى جمالها لم أكتشفها المرة السابقة..، فجأة انتعشت بكل روائح الذكريات والأماكن والأغانى التى هبت عليَّ فجأة.. شعرت أننى أعود فى لحظة لذلك الطفل البريء.. ذلك الطفل الذى لم يدرك أن ما فى الحياة أصعب بكثير من حب البنت اللى فى تانية تالت.





المصريين أهمَّا

شاءت الظروف أن أشارك بمنتدى شبابى يضم ممثلين عن العديد من بلاد العالم، كان هدف المنتدى أن يثبت أن العالم فعلاً قرية صغيرة وأنه آن الأوان للشعوب من الشرق للغرب أن تتعارف أكثر، ليس من خلال شاشات السينما والأغانى ووسائل الاتصال الاجتماعى فقط بل أن تتواجه وجهاً لوجه، وبدون مقدمات.. طلب مدير المنتدى قبل فعاليات المؤتمر – بكل لطف – أن يقوم كل شاب ليتحدث فى غضون ٣ دقائق عن بلده وشعبه وثقافته.

للوهلة الأولى شعرت بالورطة، كيف سألخص حياتى فى ٣ دقائق فقط، ولكنى سريعاً ما استدركت الموقف وتذكرت أن هذا الموقف مر عليَّ كثيراً بمواضيع التعبير السخيفة من تالتة ابتدائى لتالتة ثانوى.. بسيطة يعنى.. المصرى هو ابن الحضارة الفرعونية.. حضارة السبع تلاف سنة.. حارس النيل.. مشيد الأهرامات.. حامى الثقافة والتراث.. الأصيل العريق، كان الموضوع سهلاً ولكنى خشيت أن أرتبك وقت الجد، فأخرجت ورقة صغيرة أدون فيها بعض التفاصيل.



وفجأة خاننى القلم، ووجدت هرمون الصراحة الحقير ينقح عليَّ، وقلت بما أن هدف المؤتمر أن نتعرف فعلاً فلماذا لا أكون صريحاً مع هؤلاء، فهم لا يعرفوننى ولا أنا أعرفهم ومن المستحيل أن نلتقى مرة أخرى.. لماذا أكذب؟.. نحن أولاً وأخيراً فى منتدى شبابى لطيف وليس فى اجتماع للأمم المتحدة.. لماذا لا أتكلم بصراحة عننا فعلاً بدون أى تحوير أو تذويق ولو مرة واحدة؟.. وبدأت أكتب..

المصرى.. المصرى كائن رياضى بالفطرة، يمارس الجرى يومياً وهو يطارد كلاب الشوارع بالطوب، وينط الحواجز من خلال ماكينات المترو وهو مزوغ، اتعلم الرماية وهو بيرمى الزبالة من المواصلات، والمصرى مثقف بطبعه.. اتعلم الإبداع اللغوى وهو بيحاول يخترع جملة جديدة يعاكس بيها بنت، واتعلم الحساب أول ما بدأ يضرب عدد العيال ف الدرس واللى بيدفعوه عشان يعرف دخل المدرس كام ف الشهر، وهو اللى عاش طفولته كلها يفكر الأكل اللى بيتعمل فى برامج الطبخ بيروح فين لما الحلقة تخلص؟

المصرى هو اللى بيعيش كل الأفلام ف حياته، بيعيش الرعب فى كل قطة تخضه وهى بتقابله على السلم، وبيعيش الأكشن وهو بيولع كبريت جنب جلدة الأنبوبة بعد ما ركبها.. فلو ما فرقعتش ف وشه وانفجرت

تبقى الجلدة سليمة الحمد لله، وبيعيش السسبنس لما بيدخل يكتب على الفيسبوك «البقاء الله» والناس كلها تعزيه وتسأله مين اللى مات؟ وهو ميردش، وبيعيش الرومانسية مع كل واحدة قابلته ف الأسانسير وقالتله: «مساء الخير».. ويفضل يحلم بيها يومين.. لحد ما يقابل واحدة تانية ف نفس الأسانسير تدغدغ مشاعره أكتر وتحطم قلبه وهى بتسأله: «حضرتك نازل ولا طالع؟».

المصرى هو اللى بيسقى الأسفلت عشان الطراوة وبيلعب كورة ع الزرع، وهو اللى مؤمن ان العمل عبادة بس ما بيشتغلش عشان الأعمال بالنيات، المصرى هو اللى اقتنع بإن مفيش فايدة زى ما قال سعد زغلول وعمره ما صدق ان لا يأس مع الحياة زى ما قال مصطفى كامل، اللى بيؤمن وهو معاه فلوس ان «اصرف ما فى الجيب يأتيك ما فى الغيب» وأول ما يفلس يؤمن بإن القرش الابيض بينفع فى اليوم الاسود، هو اللى مقتنع ان المصايب لما تحصلّه بيبقى عشان «المؤمن مصاب» بس لما تحصل لغيره بتبقى «من أعمالكم سلط عليكم»!، هو اللى بتشتكيله فيزايد عليك ف الشكوى، ولو قلتله مانمتش من يومين هيقولك مانمتش من أسبوع، ولو قتله انا زعلان هيقولك انا مكتئب، فتخرس خالص فيلومك انك ما بتحكيش!

المصرى هو اللى بيقول على السواق باشمهندس وبيقول للصيدلى يا شبح، وهو اللى عايز يتجوز واحدة شقية بس هادية، متفتحة بس متدينة، عمرها



ما عرفت ولاد مع إنها بتكلمه، هو اللى بيحب شعر صاحبته وحجاب اخته، اللى نفسه يتجوز عن قصة حب بس يجوز اخته صالونات.

المصرى هو اللى بيشكك ف شرف ممثلة عشان بتتباس، بس لو شافها بيجرى يتصور معاها، وهو اللى بيشتكى من ان كيلو اللحمة بـ ١٠٠ جنيه بس بياكل سندوتش حواوشى بجنيه ومصدق انه لحمة، هو اللى بيخاف من كلمة عيب أكتر من حرام، عشان بيخاف من الدنيا أكتر من الآخرة.. المصرى هو اللى..

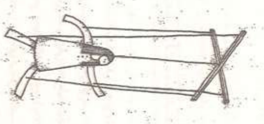
كانت نغزة زميلى تقاطعنى وتنبهنى بأنه حان دورى، رفعت رأسى فوجدت مدير المنتدى يشاور لى بأن أتجه للمنصة لإلقاء كلمتى.. فتحركت وعيون كل الحاضرين ترقبنى وتترقب ما سأقوله.. اعتليت المنصة أخيراً ووجهت الورقة أمامى ثم نظرت لها ثانيتين وطبقتها لا إراديًّا بقبضة يدى ثم وجهت فمى مباشرة للميكروفون وقلت: «المصرى.. المصرى هو ابن الحضارة الفرعونية.. حضارة السبع تلاف سنة.. حارس النيل.. مشيد الأهرامات.. حامى الثقافة والتراث.. الأصيل العريق».

حاجات:



المرات اللى ضاع فيها موبايلى كانت أكأب أوقات فى حياتى، مش عشان تمنه، بجيب غيره أغلى وأحسن، بس هو إحساسك انك فقدت صديق حميم مش أكتر، كل موبايل جديد بجيبه بحس معاه بالغربة.. بحس انى سبت واحدة بحبها واتجوزت جواز صالونات ومحتاجين وقت ناخد فيه على بعض!

ربما يكون هناك مرض نفسى منعرفوش حوالين تعلقنا بالحاجات، فمنشفهاش مجرد حاجات، لأ دى كائنات بتتنفس وتتحرك وتعيش معانا، احكيلى عن تعلقك بالمج بتاعك اللى بتحس ان طعم صباحك اتغير لو شربت النسكافيه فى مج تاني، وإحساسك لما باظ اللاب توب بتاعك اللى كان شايل كل أسرارك ومشاعرك ونبضات صوابعك، شبشبك اللى ما بتسافرش من غيره، هدومك اللى مبقتش بتلبسها ولا فى نفس الوقت قادر ترميها، فرشة السنان المهربة اللى لسه بتحبها، جزمتك اللى صلحتها أكتر من مرة عشان ماترميهاش، الحاجات.. بتعاشرنا زى ما مابنعاشرها، بنقضى معاها وقت اكتر ما بنقضيه مع البنى آدمين، بنتعلق بيها كونها بتشاركنا ذكرياتنا فى أوقات وظروف معينة فعشان كده بنقاوم انها تسيبنا بكل الطرق، عشان مابتسيبناش لوحدها.. بتسرق حتة من عمرنا وروحنا قبل ما تمشى.



العروسة دى عاملة كام؟!

أمامك قصتان حقيقيتان لصديقين فرّقت بينهما المسافات وجمعتهما الفكرة..

أما عن الأول فـ «كركبة بطنه» وأعصابه المشدودة والرعشة الخفيفة التى تلازمه الآن كانت أعراض توتر وخوف لم يشعر بها منذ امتحان الفيزياء بالثانوية العامة، طرق الباب فى هدوء وفى يده علبة شيكولاتة متواضعة آنست وحدته فى الصالون حتى يجهز ذلك الرجل وزوجته اللذان تعمدا أن يمارسا طقسًا شهيرًا بأن يتأخرا على أى عريس لابنتهما حتى لا يدخل بقلبه ذرة إحساس إنهم «مدلوقين» عليه لا سمح الله ولا حاجة!

كانت كل خبرة الشاب فى تلك المواقف هى الأفلام العربي، التى تنتهى غالبًا بـ «خلاص كتب الكتاب الخميس الجاي» مع زغاريط وقبلات فى الخلفية..

جلسة الأب فى الصالون كانت تشبه الحكام العرب فى مؤتمراتهم.. متخمة

بالتناكة والفشخرة الكدابة، كان يضع رِجْلاً على رِجْل وهو يقول مصطنعاً الوقار والحكمة: «أنا مقدر جدًا الخطوة اللى انت عملتها.. وانك دخلت البيت من بابه يا ابنى»..

ثم أكملت الأم وكأنها استلمت المفتاح: «آه.. أهم حاجة عندنا إنك شاريها وبتحبها وهتصونها وهتحطها فى عينيك».. كانت عضلات ذلك الشاب فى تلك اللحظة تذوب استعدادًا للابتسام حتى قاطعه الأب: «أخبار الشقة إيه.. عندك شقة تمليك ولا إيجار.. ولو إيجار ناوى يبقى فين؟»، كاد الشاب ينطق فأكملت أمها: «والشبكة ناوى تجيبها بكام؟ صفاء بنت خالتها شبكتها جاية بـ ١٥ ألف.. وهى مش أقل من صفاء»، الأب دخل فجأة فى الحوار: «الشبكة مش مهمة عندنا على أد العفش.. ناوى تصنعه ولا تشتريه؟ أنا شايف تشتريه أوفر وأحسن زى إيمان بنت عمها».. أما الأم فشعرت ببعض الحرج عندما تحول الحديث لشكل مادى بحت فقالت: «خلينا نتكلم فى الفرح.. دى البكرية ونفسى أفرح بيها.. دى الفرحة الكبيرة.. أصل انت مشفتش أفراح قرايبها.. إزاى ناسين الفرح ..انت عايز البت تحس إنها أقل منهم وتشيل فى نفسها وتتعقد ولا إيه؟»!..

بحسبة بسيطة وجد الشاب نفسه أمام طريقين: إما أن يجد كنزًا مدفونًا أسفل قاعدة تواليت بيتهم، وإما أن يسافر للخليج سبع سنين لتكون

البنت تزوجت من شخص مغصوبة عليه.. وتعدى السنين ويتكلموا تانى ويلتحموا مرة أخرى فى علاقة وتخون زوجها معاه فى مشاهد لأفلام أخرى يعرفها جيدًا أيضًا!

أما عن الثاني، فكان زميله وصديق عمره الهارب لنيويورك، أعجب بفتاة تدرس معه بالدراسات العليا، تواعدا أكثر من مرة، وفى آخر مرة صارحها برغبته فى الزواج منها، بعدها كان ضيف العشاء لدى أسرتها لتتعرف عليه، ووافقوا عليه بعدما لمسوا بأنفسهم مشاعرهم المفرطة واطمأنوا أن سعادة ابنتهم تكمن فى قلب هذا الشاب، بعدها بأسابيع كانت الفتاة ترتدى فستان الفرح وحولها الجميلات من صديقاتها وهو ببدلته الأنيقة يقيمون مراسم زواجهما فى كنيسة وبعدها جلسوا جميعًا بحديقة يلتقطون الصور التذكارية ويأكلون الحلوى، بعدها عادا لمنزلهما الذى هو أوضة وصالة وعفشهما الذى كان فى الأصل غرفهم القديمة فى بيوتهم السابقة مع أجهزة كهربائية مستعملة إلى أن تتحسن الأوضاع.

فى المقارنة بين القصتين لا توجد هناك أصلا مقارنة، هما قصتان منفصلتان تمامًا وإن ظهرتا عكس ذلك، مجتمع يتزوج فيه الناس لأنهم أرادوا أن يعيشوا معاً، ومجتمع يتزوج أفراده فقط من أجل الفشخرة!

فى اليابان خرج شاب يابانى مطحون أعجزته تكاليف الزواج ودفع إيجار عال للشقق بطوكيو بفكرة تطورها الآن مراكز أبحاث أمريكية لتنفذها،

الفكرة تنص على بناء جيل ثان من البيوت الصغيرة أو الميكرو هوم، وهى عبارة عن شقق صغيرة بعمارات ضخمة يتم فيها صب السرير والدولاب والسفرة والأنتريه بالأسمنت ومواد أخرى لتكون جزءًا من بناء الشقة بحد ذاتها، ولا ينقص الشقة بعد ذلك سوى بعض الأجهزة الكهربائية البسيطة.

هكذا فكر شاب ومجتمع بطريقة عملية للزواج، شاب ربما سيمر بنفس ظروف الشاب المصرى وربما أسوأ ولكن تذكر أنه يريد إتمام الجواز وليس إتمام الفشخرة..

المشكلة لم تكن أبدًا فى الماديات، المشكلة فى العقول، فى الثقافة، فى مجتمع آخر من يتكلم فى أمر الزواج فيه هما العريس والعروسة أنفسهم، مجتمع ممكن يعطل جوازة بسبب «النيش».. فيه أسر ماتت وعاشت ولسة مستخدمتش النيش لحد دلوقتى!، كيف يفكر مجتمع بطريقة عملية وهو المجتمع الوحيد الذى يزف العفش قبل أن يزف عرسانه.. لا تندهش أبدًا إذا رأيت سيارات النص نقل تزف العفش بسماعات الصوت الضخمة وكأنهم ينادون الناس: «تعالوا شوفوا جايبلها إيه.. مش تعالوا شوفوا هايسعدها ازاى!»، مجتمع يفكر فى الناس قبل أن يفكر فى نفسه، مجتمع يجهز البنت من وهىّ عندها عشر سنين.. مجتمع فيه ناس نسيت تربى عيالها بس ما نسيوش يجيبوا الصينى!

مجتمع يدعى إنه متدين بالفطرة، يحشر الآيات القرآنية والأحاديث بين جمله حتى يظهر نقاءه، ولكنه ينسى أن الرسول نفسه قال: «إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه»، وينسى الرسول نفسه الذى ارتضى أن يكون مهر إحداهن قرآناً، وارتضى آخر أن يكون مهرها درعاً كان يحارب به ولا يملك من الدنيا غيره، مجتمع متدين آه.. ولكنه ساعة الجد مالناش دعوة بالدين خلينا فى ثقافتنا وعاداتنا وطبائعنا وغباءنا المزرى!.

سيتغير المجتمع إذا آمن بمرضه، وأن المشكلة ليست فى الزواج بل فى تفكيره هو ناحية الزواج، وعندما يقتنع أن هناك بيوتًا كلفت أصحابها مئات الآلاف ولم يجدوا فيها الراحة، وأن أقراط الذهب تصنع السعادة لساعات وليس بضمان طول العمر، وأن أفخم الأفراح يخرج منها الناس منتقدين برضه، ويستوعب أخيرًا أننا بنتجوز عشان نتجوز مش عشان نورّى الناس إننا بنتجوز!



تين شوكي بالمارشيملو

دون أى ترتيب، وجدت نفسى ناحية منزلى القديم، وفى لحظة من لحظات الحنين والذكريات شعرت أننى لا إراديًا أريد المرور بعربة كبدة كنت دائم التردد عليها وقد اشتهيت طعم سندويتشاتها فجأة.

ذهبت فورًا دون تفكير ورائحة الكبدة تدغدغ حواسي، وكانت الصدمة أننى لم أجد العربة، العربة تحولت لمطعم وصاحب العربة الذى كان صنايعى عليها يصنع السندويتشات بنفسه وجدته مرتديًا بدلة صيفى متقمصًا شخصية مدير لفرع حيوى من فروع التوحيد والنور، كان يشرف على الصبية الذين ارتدوا فانلة صفراء مستفزة كـ «يونيفورم»، ويوزع «المنيو» الجديدة التى لم تعد تقتصر على الكبدة والسجق بل تضمنت سندويتشات الزنجر والكرسبى والفاهيتا وغيرها من الأسماء الأجنبية الغريبة، وأصبحت قائمة تناسب اسم المطعم الجديد «مكسيكانو» بدلا من عربية عم رضا.

تغاضيت عن كل ذلك وركزت فى طلبي، سندويتشات الكبدة التى جئت

لأجلها، وبغض النظر عن أسعارها التى أصبحت الضعف، كانت الصدمة لى أن الاهتمام بشكل المطعم كان على حساب الطعم الذى جئت خصيصًا لأجله، فكان طعم الكبدة بالغ السوء، أما الكبدة نفسها فموضوعة بعيش فرنساوى وليس العيش الفينو الصغير المعجن الذى أحبه!

أعرف ما تفكر فيه وأنا أحكى لك ما حدث، ستقول لى إن هذه هى سنة الحياة، وأن من حقه التوسع فى مجاله، ولكن اسمح لى أن أكون وقحًا وأخبرك أن نجاح هذا المشروع أصلاً أننا أحببناه كده..، أحببناه عربة حقيرة عشوائية، كان أمامنا من البداية المطاعم الفارهة الشيك واخترناه هو، كانت بساطته وعشوائيته وسندويتشاته المسممة هى السر فى حد ذاته. وللأسف صاحب العربة نجح فى صنعته ولكنه لم يعرف ما هو سر نجاحه وذلك سبب كفيل لخسارته!.

هل سألت نفسك يومًا: لماذا ظل شعبان عبد الرحيم نجمًا لأكثر من خمسة عشر عامًا، فإذا لمحته الآن ببرنامج صدفة ستحب أن تشاهده، رغم أن الكل توقع من أول سطوعه أنه ظاهرة فى طريقها للاختفاء، أدرك شعبان أن حب الناس له كان لشخصيته البسيطة بكل ما فيها، أدرك أن حب الناس له كان على جهله وتلقائيته فى الردود، أدرك شعبان أن من فات قديمه تاه، فاحتفظ بنفس محل الستائر والتنجيد الذى يشترى منه ملابسه رغم أنه يستطيع الآن أن يشترى من أفخم أتيليه بباريس، أدرك أنه ببدلة

سموكن وتسريحة شعر عصرية سيشبه كل الموجودين ولن يتقبله أحد، فأصر أن يظل للأبد الساذج الذى يروج أن جورج بوش وأوباما يعادونه ومات مايكل جاكسون وهو حاطه فى دماغه.

الموضوع أصبح مرهقًا للنفس، من فترة صدمت أمام فرع جديد لسوبيا الرحمانى مجهز بالرخام والإضاءات الفخمة والثلاجات، ظننت فى البداية أنه تشابه أسماء لفرع الرحمانى الشهير بالسيدة زينب ولكنه كان للأسف نفس المطعم، ومن يعرف الرحمانى الأصلى كانت حلاوته أصلاً أنه يضع لك كبشة سوبيا بكوب بلاستيك متواضع من ثلاجة عتيقة، الآن يبيع السوبيا بالبولات ويرفع شعار الآيس سوبيا.. تخيل يا مؤمن آيس سوبيا!

لم يتعلم الكثيرون من تجربة هريسة أحمد حسنين، الذى كان المصيف فى الإسكندرية لا يكون مصيفًا إلا إذا رجعت القاهرة وتحمل علبة أو اثنتين من تلك الكراتين الصفراء التى تحمل اسمه، الآن ومع كثرة الفروع ومع صناعته لأنواع حلوى أخرى على حساب شهرة الهريسة تاه طعم الهريسة الأصلى وأصبح ماسخًا وانفض الناس عنه.

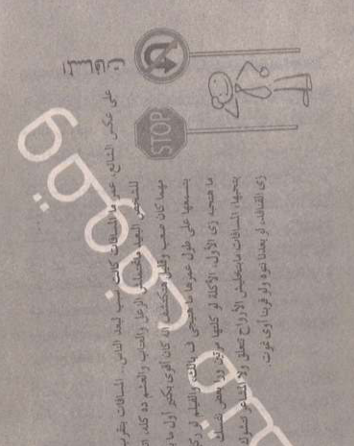
هل سألت نفسك عن سر حبك لشيكولاتة مندولين أو جيرسى مع أنك تذوقت الأطعم منها بمراحل، لماذا تداوم كل فترة على شراء الشمعدان أو ستكون سعيدًا إذا وجدت توفى «بم بم» فجأة؟!، لماذا تحب أغانى هشام عباس ومصطفى قمر وإيهاب توفيق وعمرو دياب القديمة وتحفظها

وترددها بمجرد سماعك لها صدفة، ولا تتذكر شيئًا من أغانيهم الجديدة!

إن حبنا للأشياء ليس مرتبطا بالأشياء نفسها بل بكل الظروف التى كانت محاوطة بها وقتها، ولنفس السبب نكره الأشياء، ليس لكونها أيضًا بل للظروف المحاوطة بها.

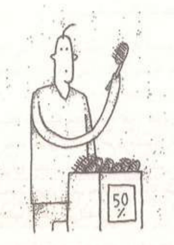
كيف تستمتع بعصير القصب إلا اذا كان فى كوب زجاجى مشبر تشعر أنه يثلج كل جزء منك وقت الحر، وليس كوب بلاستيك بشاليموه!، كيف تستمتع بالبطاطا إلا إذا كانت مشوية ومقدمة على ورق كراريس يلسوع إيدك من سخونيتها، بطاطا إيه دى اللى بتتباع دلوقتى فى أطباق فوم! وغزل البنات كيف تذهب له بقدميك وتقف أمام ماكينة سخيفة تخرجه لك بألوان أسخف، غزل البنات لا يؤكل إلا عندما تسمع صفارة بائعه وتجرى عليه لكى تلحقه وتختار الكيس باختيار صورة الممثل الذى تحبه مرفقًا مع الكيس.

الآن نحن فى أيام الكب كيك والوافل والكريب وعصائر البوريو والكنافة بالمانجا والكحك بالريد فيلفت والتين شوكى بالمارشيملو، تراه إبداعًا أم عكاً، أؤمن أن لكل شخص حق الاختيار.. بس انتو سيبولنا فرصة الاختيار!.



المسافات

على عكس الشائع، عمر ما المسافات كانت سبب لبعد الناس.. المسافات بتقرب الناس أكتر، مشاعرك للشخص البعيد مابتحملش الزعل والعتاب والعشم ده كله، اتصالك بالشخص البعيد مهما كان صعب وقليل هتكتشف انه كان أقوى بكتير أول ما بقى جنبك، الأغنية اللى بتسمعها على طول عمرها ما هتيجى ف بالك، والفيلم لو ركزت فى تفاصيله عمرك ما هتحبه زى الأول، الأكلة لو كلتها مرتين ورا بعض نفسك هتشبع منها مهما كنت بتحبها، المسافات مابتخليش الأرواح تتعلق ولا المشاعر تشوك ولا العيوب تبان، إحنا زى القنافذ، لو بعدنا نتوه ولو قربنا أوى نموت.



والسبب .. خوف أفضى إلى الموت

كان المشهد مخيفًا، سيدة خمسينية بدينة تستعد لعبور الطريق حاملة على كتفها طفلاً تسنده بيدها اليمنى ويدها الأخرى مشغولة بكيس ضخم تتمسك بفتحاته بكل قوة، تتلفت ناحية السيارات فى نفس اللحظة التى تبدأ فيها قدماها تتسحبان نحو الرصيف بخطوات كسولة بطيئة فتقف لها السيارات احترامًا لحالتها الصعبة على النفس.

ما كادت قدماها تصلان أخيرًا للرصيف حتى حدثت المفاجأة، سيارة طائشة قادمة بكل سرعة ناحيتها، اطمأنت السيدة للحظات أن السيارة ستقف لها كما وقف غيرها فأصرت أن تكمل خطواتها بنفس الإيقاع الممل بكل ثقة، ولكن يبدو أن السائق لم يكترث بتهديدها وعاند هو الآخر وأكمل السير بنفس سرعته، كل تفاصيل المشهد كانت تؤهله ليكون مادة خام لحادث مروع مثالى نقرأ عنه بالصحف ونتابعه فى برنامج الأستاذة

ريهام سعيد، ولكن ما حدث كان المفاجأة، فى ثوان كانت تلك السيدة المترهلة تقفز قفزتين فى الهواء بخفة ورشاقة لاعبة جمباز محترفة تتألق فى نهائيات الأولمبياد وتصل للبر الآخر برشاقة وليونة فى مشهد لم يصدقه أحد وأظن لم تصدقه تلك السيدة نفسها !

كانت حياة السيدة طبيعية، مستقرة وهادئة، حتى شعرت بالخطر ففعلت أمورًا على غير طبيعتها وهكذا نحن، نحن نماذج مصغرة من تلك السيدة وإن لم نمارس نفس التصرف ورد الفعل.

أنا وأنت يا عزيزى وهبنا حياتنا لمشاعر الخوف ولم نخطُ خطوة إلا تحت الشعور بالخطر، فلم نذاكر لأننا أحببنا المواد الدراسية وشعرنا بالمتعة ونحن نفصص معلوماتها، احنا ذاكرنا عشان منسقطش.. فعشنا كل تلك السنوات من الدراسة فى النكد والرعب مكتسبين مزيداً من الغباء فصل دراسى، ولم نفكر فى الالتحاق بكلية نحب الدراسة فيها وحب مجالها الذى نريده بقدر خفنا من مستقبلنا بعد الكلية التى سندخلها ومصيرنا.. ليكون كل منا مكان الآخر، تحملنا كل سخافات عائلتنا ونفذنا نصائحهم السخيفة مع أننا أبدًا لم نؤمن بها ولكن خوفا من زعلهم «احنا عارفين مصلحتك اكتر منك.. هو انت فاكر اننا عايزين منك حاجة»؟!! وخطر جملة «ما انت مش هتعرف قيمتنا غير لما نموت».. مع انهم كسلوا يعرفونا قيمتهم وهمّ عايشين.

فى وظيفتك، أنت محاط طوال الوقت بالخطر، خطر أن يستغنوا عنك، أن يخصموا منك، خطر أن يعاقبوك لمجرد أنك قررت أن تخرج من الصندوق وحاولت أن تبدع أو أن تبتكر شيئًا جديدًا أو تفكر بطريقة غريبة.. فتتراجع وتعمل ما يطلب منك بالحرف، رغم إيمانك بأن الإبداع أصلًا هو لحظة اضطراب عقلى ولكنك مجبر أن تكون عاقلاً وعاقلاً جدًا!

معظم ما اشتريناه ليس له لازمة، فقط اشتريناه لأن صاحب المحل هددنا بأنه «لفترة محدودة» أو«حتى نفاد الكمية» أو أنه «عرض خاص» فأسرعنا بالشراء دون أن نفكر فى جدوى استفادتنا أو حتى معرفة مدة تلك الفترة المحدودة أو حتى حجم الكمية !

دخلنا بعلاقات دون أن نفكر هل نحب هذا الشخص الحب الكافى لنبقى معًا طوال عمرنا.. أم لأننا مهددون بأنه شخص لطيف وهيتخطف لو سبناه.. فخسارة !، لم نعط فرصة لنفسنا حتى أن نفكر، نسأل: هل بالضرورة إذا كان مناسبًا لغيرنا أن يكون مناسباً لنا؟.. إن شعورك بالخطر من فقدان الشخص وأن غيرك يريده يجعلك تعرض عليه الزواج فورًا لمجرد الخوف من ألا تجد مثل هذا الشخص مع أنك ممكن جدًا أن تجد أفضل منه مثلًا يعنى !

نفكر فى قرار الزواج أكثر من تفكيرنا فيمن سنتزوجه نفسه لتفادى خطر أن يفوتك قطر الزواج ونتورط بقية العمر فى اختيار غير صائب، ونتجب

سريعًا ونصبح مسئولين عن أطفال ونحن أصلًا غير مؤهلين أن نكون مسئولين عن أنفسنا ولكن لمجرد أن خطر عدم احتمالية الإنجاب بعد ذلك يحوم حولنا، ثم علينا أن نعيش بقية عمرنا نستخسر فينا أن ننبسط، أن نستريح، أن نلتقط أنفاسنا، لا نحاول أن نفهم الحياة أو نحبها بل نفحتها ونفحت نفسنا لنسرق منها أى فلوس تضمن مستقبل أطفالنا لحمايتهم من خطر أى ظروف مستقبلية مجهولة، لنكتشف فى نهاية الرحلة أننا قضينا عمرنا كله نحاول أن نحارب إحساسنا بالخطر، وأن الخطر الحقيقى الوحيد الذى لم تنتبه له هى حياتك التى ضاعت وانتهت وانت تفكر فى الخطر. لو أن هناك شيئاً يستحق الخوف.. فهو صحتك وشبابك وقوتك وجرأتك ومشاعرك واندفاعك ومغامرتك ومخاطرتك التى قتلتها جميعاً وأنت تحارب إحساسًا وهميًا صنعته فقط برأسك ! ها.. لسه خايف؟



المفاجأة

الهدية: هى الحاجة اللى بتجبها للشخص ف مناسبة ما معروفة هو مستنيها ومستنى هديتك فيها، أما الهدية المفاجأة حلاوتها انها بعيدة التوقع والتخمين..

أحلى حاجة ف الهدية المفاجأة انها بتيجى كده من غير انتظار، الانتظار سفاح البهجة اللى بيقتل طعم الحاجة عقبال ما تكون جت.. الحزينة لما جت تفرح لقت مطرح، بس الفكرة انها عقبال ما لقته كانت نسيت يعنى إيه أصلاً فرح !

اتعود وانت مروح تشترى حاجة حلوة للى ف البيت، وانت بتجيب هدوم بص كده ع القسم الحريمى يمكن تلاقى حاجة حلوة تنفع لاختك، وانت بتاكل هات وجبة زيادة وانت مروح البيت أكيد فيه حد جعان، إملا جيوبك بالبونبونى وانت خارج ووزع على كل الناس اللى ضحكت ف وشك من غير أى مناسبة وكافئهم، والأهم من ده كله انك تكافئ نفسك، إعزم نفسك ع الغدا ف مطعم كان نفسك تروحه، خد قرار فجأة لسفر حتة مرحتهاش.. كلم ناس بقالك كتير ماشفتهمش وقابلهم فوراً.. هتتفاجئ صدقنى !



٣. بوسترات ع الحيطة

أخيراً قد انتهيت من وضعها؛ ثلاثة بوسترات عملاقة بعرض حائط يليق الآن بغرفة شاب مراهق أكمل توه عامه الـ ١٤.

أول بوستر كان أفيش فيلم «تيتانك»، تقف روز مادةً ذراعيها كعصفورة تستعد للطيران، بينما يقف جاك خلفها يحتضنها فى مشهد يدغدغ مشاعرك ويعيدك فى لحظتها لأحداث الفيلم. كانت روز بالنسبة لى هى رمز التضحية فى الكون، أقنعنى أن ثمة تضحية أعظم من أن تترك فتاة خطيبها الثرى جداً لتتعلق بشاب فقير ومشرد وتتحدى العالم من أجل حبها، فتخوض حرباً شرسه ضد خطيبها الثرى وعائلتها الأرستقراطية، وترفض أن يتم إنقاذ حياتها على متن مراكب إنقاذ وتختار الموت بعينه فى مغامرة طويلة وصعبة لإنقاذ جاك من الغرق.. فكك من فكرة إن جاك أنقذ حياتها بالنهاية، هذه ليست تضحية، هو فى النهاية كان بيرد الجميل.

ثانى بوستر كانت صورة ضخمة لسبايدر مان، كنت دائماً أرى فيه البطولة،

بطولة الشخص الذى يحقق السعادة للناس دون أن ينتظر أى مقابل، يجرى ويقفز ويتشقلب من أجل نشر الخير، يواجه المشقات والصعوبات والأزمات ويتخطاها جميعاً بفرحة دون أن يلعن الظروف التى كتبت عليه لعب هذا الدور المرهق.

أما ثالث بوستر فكان صورة مجمعة للنينجا ترتلز، كم أنا معجب بتلك الشلة التى لا تتخلى أبداً عن صديق لهم فى ورطة، يتجمعون فى ثوان، كل منهم بسلاحه وحركاته القتالية الماهرة.. يد واحدة وقلب واحد وكيان واحد لا يتفرق، دائما ما تجمعهم بالنهاية صوانى البيتزا الساخنة وهم يحتفلون بأنهم مازالوا جميعاً معاً ولم يصب أحد منهم بأذى.

كانت تلك البوسترات هى حياتى، أعتبرهم أصدقائى، وأبطالى، وعالمى الآخر، حتى ليلة ما خاصمنى النوم، كان الأرق ضيفاً ثقيلاً لدرجة أننى تمنيت لو التف حولى هؤلاء الأبطال فقضوا على وحدتى وأنا صديقهم المخلص الغارق بحبهم.. فاستغرقت النظر للبوسترات مدققاً فى تفاصيلهم كأننى أشاهدهم لأول مرة.. لتأتى تلك اللحظة التى أكتشف فيها أنهم مجرد شخصيات وهمية.. أبطال كده وكده.. ولحظتها أدركت أننى جديًا فى حاجة لوجود أبطال حقيقيين فى حياتى وقررت البحث عنهم.

فى أولى مراحل البحث قررت أن أكتشف من هم حولى، كانت أولهم أمى، تلك السيدة التى لم يعرف النوم طريقه إليها لشهور قضتها من الخدمة

الليلية فى عذاب الحمل والولادة وقرف سنوات الطفولة التى لا تطيق روز أن تتحمل ربعها حتى، سهرها بجانبى أثناء مرضى بدور إنفلونزا مع أن أمراض سنها أصلاً تنهكها، وقوفها ٦ ساعات فى عز الحر بمطبخ ضيق لتلبى رغبتى الطفسة فى اشتهاء طعام معين دون شكوى أو تذمر، غسيلها هدومى وكويها وترتيب غرفتى وتنظيفها ورا الحلوف الذى تربيه فى البيت، زعلها منى الذى لا يمنعها من أن تقوم فى منتصف الليل لتتأكد من إنى متغطى كويس فى أواخر ديسمبر، دعاؤها لى فى كل ركعة وصلاة، ناسية أن تدعو لنفسها أصلاً.

أما البطل فلم أغلب فى البحث عنه، كان يسكن فى الغرفة المجاورة، ذلك الرجل الذى لا أراه إلا ليلاً، وقد رسم التعب والشقاء تجاعيد جديدة على ملامحه، لا أراه إلا مبتسماً حاملاً طلبات البيت، وهو لا يرانى إلا طماعاً فضوليًا يخطف الشنط ويفتشها وينهم ما بها دون أى شكر، أبى الذى لم يفكر لحظة فى أن «يشوف نفسه شوية».. فيفكر فىّ أولاً وثانياً وثالثاً.. فيأتى بكل ما أطلبه حتى لا أشعر أن أحدا احسن منى «اشمعنى تامر عنده بلاستيشن.. وكريم صيّف السنة دى وانا لأ»، أبى الذى فرش الأرض تحت قدامىّ.. فلوس مدارس ودروس ف كل المواد.. ودروس تانية فى نفس المواد وملازم وكتب خارجية.. مقابل «بس انت تنجح.. ولو نجحت هجبلك اللى انت عايزه!»، أبى الذى وهب حياته وصحته ووقته من أجل

سعادة شخص آخر دون أدنى مقابل سوى أن يراه أحسن منه.

وفى دائرة حياتى كان هناك هؤلاء الأوغاد، أصدقائى الذين أستيقظ من النوم لأجدهم فوق دماغى يشاركونى السرير وقد دخلوا لغرفتى يوقظوننى بكل غلاسة، يمد أحدهم يده ليفتح الثلاجة ويعزم على بقية الأصدقاء من خيرها كأنه ف بيت اللى خلفوه، أصدقائى اللى بيعملوا أراجوزات وقت أن يتملكنى الاكتئاب عشان يضحكونى، ويتحولوا جميعاً لنسخ من أسامة منير فى حل مشكلاتى العاطفية، أصدقائى اللى بيعملوا معايا مصيبة وعارفين انهم رايحين ف داهية عشان مايسيبونيش لوحدى أروحها، أصدقائى اللى بنخرج سوا من غير ما نعد معانا كام لأن جيبنا واحد، مش تقولّى سلاحف عايشين فى بلاعة وبياكلوا بيتزا.. هو فيه سلاحف بتاكل بيتزا أصلاً!!! لا والكابتن بتاعهم فار.. إيه القرف ده!!.

على حائط غرفتى الآن ثلاثة بوسترات جديدة.. أمى وابويا وأصحابى.

إنت على حيطتك بوسترات مين؟

حادثة

بتحصل بين اتنين، واحد ماشي صح والتاني ماشي غلط، بس في النتيجة الاتنين بيساووا، الاتنين بيبقوا شركا في وقوع الحادثة.. محدش بيعرف مين الغلطان ومين اللي كان ماشي صح، بالذات ان الاتنين كانوا بيحلفوا ان هما الاتنين كانوا ماشيين صح.. ويضيع الحق ف الآخر..

العلاقة الفاشلة كده، طرفين، واحد كويس، كل همه العلاقة تكمل، وواحد تاني مايعملش حاجة غير انه يمشي غلط.. الحادثة لما هتحصل بينهم، التاني هيزعق وهيتخانق عشان يدارى على غلطه.. وهيحاول يثبت انه صح بالقوة.. حيهيج فيك يربكك.. أو ممكن يعيط عشان يصعب عليك.. هيقنعك انك الغلطان لحد ما تبتدي فعلا تشك ف نفسك..

افتكر ساعتها ان مش معنى انك طرف ف الحادثة انك الغلطان، كل اللي عليك ترجع تسوق تاني وانت واثق ف نفسك.. انت ف طريق عام.. احتمال تمشي في طريق حلو واحتمال تعمل حادثة تاني.. بس المؤكد انك تقدر تاخد حذرك.. تتجنب أي حد بيجي جنبك لسه بيتعلم السواقة.. إنت مش حمل تجارب، ماتخليش حد لسه خارج من حادثة ومدغدغ يقرف منك.. هو محتاج ترفع من روحه المعنوية عشان يرجع يسوق تاني.. بس أول أول ما يخف هيحط رجله في البنزين ويمشي، آه وقريب من اللي بيسوق حلو.. من اللي بيديلك مساحتك وانت سايق.. اللي بيسوق جنبك مش قدامك.. واللي تضمن انك لو عطلت مش هيسيبك ويكمل لوحده..

يوم التلات

مشكلتنا انا ويوم التلات، أننا لم نتفق أبدًا، فهو يوم لم يحدد موقفه، وارتضى أن يكون أبو الفتوح فى قرارة نفسه فلا هو أول الأسبوع ولا هو آخره، كان يوم التلات هو اليوم الوحيد فى كل أعوام الدراسة الذى لا يوجد به حصة فاضية، كان درس الإحصا ف الثانوية يوم التلات، كان التعرف على أسخف ناس قابلتهم فى حياتى ف يوم التلات.. هو يوم أثبت فشله على كل المستويات.. عمرك شفت فيلم عدل فى التليفزيون يوم تلات! عمرك شفت حد بيخطب أو بيتجوز يوم تلات؟!

ولأننى وجدت نفسى لست الوحيد المضطهد من يوم التلات، بل يشاركنى الآلاف ممن يشعرون أن يوم التلات مستقصدهم وحاططهم فى دماغه، ولأن الحل الوحيد لإلغاء يوم التلات وتوزيع ساعاته على بقية أيام الأسبوع هيلخبطنا تانى فى تغيير الساعة واحنا ماصدقنا خلصنا، ولأن

فكرة تغيير اسمه لخميس ١، سيجعل الناس تستهبل وتأنتخ فيه وتاخده أجازة مع الخميس الأصلى، لم يكن أمامى سوى التأقلم مع يوم التلات ومحاولة إعطائه فرصة جديدة.. هى جت عليه يعنى!!

١- حاول فى كل تلات ألا تبدأ يومك تماماً بأى أغانى لإليسا، إليسا تستطيع بأغنية واحدة من أغانيها أن تدمر كل حاجة حلوة ف حياتك، فهى يا عزيزى تجزم «نفسى اشوف مبسوطة فى حياتها» لانها ببساطة لو شافتها هتنكد عليها، هى التى تستحلف لحبيبها «يا نعيش مع بعض حبيبى يا نموت احنا الاتنين».. فى كوبليه فى غاية التضحية (انت فاكرنى هسيبك تعيش تتهنى بيك واحدة تانية)، إليسا هى المطربة الوحيدة التى فشلت أن تخلق ذكريات جديدة ومازالت بتحتفل بالشتا اللى قبل اللى فات، إليسا اللى عملت ألبوم اسمه أسعد واحدة بس عمرها ما ضحكت فى بوستر ألبوم، إليسا اللى يوم ما كانت سعيدة غنت «أهى عيشه والسلام».. باختصار قادرة أن تجعل كل يوم من عمرك يوم تلات !

٢- أنت لا تستطيع فقط التأقلم مع الأمر الواقع، بل من الممكن أن تجعله رائعاً، يوم التلات هو يوم عظيم لتدخل فيه السينما، عن تجربة

شخصية أمارسها ستستمتع جدًا بسينما يوم التلات، فالسينما.. خميس وجمعة وسبت هى ملاذ المراهقين والأسر، والتلات فرصة عظيمة لتستمتع بفيلمك بعيدًا عن قرمشة الفيشار والشيبسى وإفيهات السخفاء وأحاديث المزعجين الجانبية وبكاء الرضع ودوشة العيال الصغيرة، لن تجد عشرين فردًا على بعضهم فى السينما، ولكن فى عرضك اختر فيلمًا جيدًا.. مش وقت تجارب .

٣- يوم التلات حاول أن تخصصه لمقابلة شخص تحبه، قلّب فى قائمة الأسماء على الموبايل ستجد شخصًا ما واحشك وانت مقصر فى حقه، أو انتو مقصرين فى حق صداقتكو نفسها، خد قرار كلمه على طول وقابله، هتفضل تأجل لحد امتى؟! حاول أن تجعل من ذلك اليوم ذكريات للفرح والانبساط، وحاول أن تفصل تمامًا عن الناس المكتئبة وأصحاب المشاكل والشكايين.. ولا ترد على أرقام غريبة ربما تحمل أخبارًا سيئة.. ليكن تلات الصحاب.

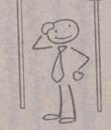
٤- «أن تتجرع اليأس كله مرة واحدة أفضل من أن تنهش روحك بسكاكين اليأس الباردة».. أبوس إيدك اوعى تبدأ يومك بعبارة زى دى، مش هتستفيد حاجة لما تصحى تشير عبارات زى: «ليس ثمة موتى غير أولئك الذين نواريهم فى مقبرة الذاكرة»، و»الوفاء مرض عضال.. لم

يعد يصيب على أيامنا إلا الكلاب».. أو تحط كافر بيكتشر بنت الكحل ساح من على وشها ومكتوب تحتها «ثمة حزن يصبح معه البكاء مبتذلاً، حتى لكأنه إهانة لمن نبكيه» أو راجل ماشى فى الصحرا مكتوب فوق «لا تحزن.. خلقت الأحلام كى لا تتحقق»، حاول تبقى لطيف عشان يومك يبقى لطيف، اصحى اقرا لكاتب ساخر بتحبه وملكش دعوة بالعمق اليوم ده، هتبتدى يومك بأحلام مستغانمى والأسود يليق بك ف حيليق بيك فعلاً وهيسمك فيك.. العمق ده اللى وداك ف داهية .

٥- يوم التلات يوم مناسب جدًا لأن تذهب لمطعمك المفضل وتأكل أكلة ألح عليك حضورها طوال الأسبوع، فلن تنتظر ساعة حتى يتم تحضيرها لأن المطعم زحمة، ولن تكون الأكلة متكروتة لإن الضغط كتير، الأكل هو الحاجة الوحيدة الحلال اللى ممكن تطلّع غلك فيها، يوم التلات كل اللى انت عايزه ولو عامل دايت خليه اليوم الفرى.. ما تصدقهمش احنا بنعيش عشان ناكل مش بناكل عشان نعيش .

إنت المشكلة

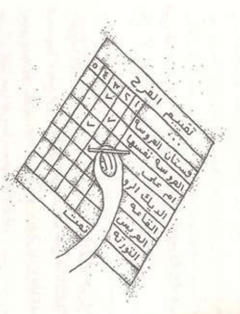




لو فكرت شوية، هتلاقى ان العيب عمره ما كان فى الناس.. العيب فيك انت!

مشكلة الناس الوحشة مش انهم وحشين، مشكلتهم انهم كانوا حلوين في دماغك انت وبس!

عيبك انك رسمت لهم سيناريو فى دماغك حددت فيه هيتصرفوا ازاى وهياخدوا موقف من أزماتك ازاى، وهيكون رد فعلهم ع اللى بيحصلك إيه، بس اللى حصل انهم خرجوا برا السياق، تعدوا حدود السيناريو اللى انت رسمته، هما ملهمش دعوة باللى ف دماغك، اللى ف دماغك ده لا يتعدى حدود دماغك، هما اتصرفوا على طبيعتهم.. انت اللى فرضت عليهم جواك أفعال معينة هما مش مجبرين ينفذوها، الناس مش ذنبهم صورتهم اللى ف دماغك.. ولا ذنبك انهم شوية زم!



دليلك للفرح المصرى

الفرح المصرى مش مجرد اتنين بيتوفّق راسهم فى الحلال ومبروك وعقبالك وبتاع.. لأ، الفرح المصرى محتاج كتالوج عشان تقدر تحضره:

- العروسة دايماً بتتأخر فى الكوافير، مش عشان بتجهز، عشان العريس قدامه مهمة انه يطلع عروسته من بين ٨٧ واحدة شبه بعض لحد ما يلاقيها ويبوس إيديها وهو بيقولّها: «يااااه أخيرا حنتجوز يا حياتى!».. وغالباً دى بتبقى آخر كلمة حلوة العروسة بتسمعها لحد ماتموت .

- الزفة دى توريطة، لاهما مخليينك تطلع القاعة ولا مخليينك واقف مكانك، لا عارف تحافظ على وقارك ولا عارف ترقص كويس، ما بينجدكش منها غير لما يقعدوك تبخر حبيبتك بدخان قدر ودى فرصة عظيمة انك تبتدى

حياتك الجديدة مع مريض جديد بالذبحة الصدرية..

- فى مصر محدش بيعرف سلو، بس آدى العرسان بيمثلوا انهم بيرقصوا وآدى المعازيم بيمثلوا انهم مبهورين، لدرجة ان الموبايلات كلها بتطلع تصور اللحظة التاريخية دى، بالمناسبة كل النظريات العلمية فشلت فى معرفة الكلام اللى بيتوشوش بيه العريس للعروسة ويخليها تضحك، لحد ما اكتشفوا انه مابيقولهاش حاجة لأنها عمرها ماهتسمعه ف الدوشة دى أصلاً.. مش هنستهبل يعنى..

- صحاب العريس نصين، نص بينفض، ونص أول ما بيمسع نداء الدى جى مان بيحس إحساس الجندى اللى مايفرطش ف سلاحه وضميره ينقح عليه يوجب مع صاحبه ويفضل يرقّص العريس ويهشكه لحد ما العريس يغمى عليه من الفرهدة وهنا ضميره يستريح.

- البنات بيبقوا متجمعين ف دايرة بيتمايلوا كده ويرقصوا بكتافهم وبيزقوا ف واحدة مكسوفة جداً عشان تدخل الدايرة عمالة تقاوم وتحلفلهم انها بتتكسف ومش هينفع لحد ما تدخل وهى حافية وتتحول فجأة لصافيناز.. وغالباً مامتها بتبقى واقفة على أول الدايرة عشان أى استفسارات.. خطوبة.. حجز.. حاجات كده.

– قرايب المواسم، هو لقب بيتقال على قرايبك المجهولين اللى ما بتكتشفهمش غير فى المناسبات، اللى هو خالة ولاد عم امك من أب تانى، هيسلموا عليك بافتعال اوى، هيحاولوا يستظرفوا، هيفعصوا ف خدودك، عموماً ماتردش عليهم خليك انت الكبير.

– فى الفرح المصرى العريس والعروسة ماينفعش يبانوا أبداً انهم بنى آدمين طبيعين زينا، ما ينفعش يبان على ملامحهم الإرهاق، التعب، الجوع، لازم يفضلوا لخمس ساعات متواصلة بنفس الضحكة الصفرا كأنهم تمثال شمع.. وده غالبا سر ان حياتهم كلهم بتبقى نكد بعد كده.

– لحظة تلبيس الدبل، اللى بيسبقها شربهم كاسين دوا كحة عامل نفسه شربات، بتفضل الجماهير عيونها متعلقة على البطل وهو بيلبس العروسة الدبلة لحد ما تستقر فى آخر صوباعها، واللى بيبقى أشبه بالمشهد الشهير بتاع الفنان نبيل الحلفاوى فى فيلم الطريق إلى إيلات وهو بيوسع خرم العسلية.. قصدى القنبلة.

– وانت قاعد على ترابيزتك فى أمان الله، هتلاقى مرة واحدة كشاف ضرب فى عينيك عماك، ماتخافش، ده مصور فيديو أليف مش جاى

يئذيك، أنا عارف انها لحظة مربكة، الإنسان بطبيعته بيغير من تصرفاته أول ما يحس انه متراقب، عشان كده حاول تبقى طبيعى، اتكلم مع اللى جنبك فى حميمية شديدة.. اتأمل السقف بعمق كأنك سرحان فى نقطة مش موجودة، صقف وانت على ملامحك سعادة مفرطة غير مبررة.. أياً كان اللى حتعمله أحب اطمنك انك أوفر أوى على فكرة!

– نتمنى لأطفالكم نوماً هادئاً»

دى المفروض جملة بتتكتب على كروت الأفراح عشان يمنعوا بالذوق حضور الأطفال، بس التمنى لوحده مش كفاية، لأن الأطفال بييجوا الفرح يجروا بين الكراسى ويلغوصوا ف الأكل ويدلقوا عليك الميه والعصاير.. والأشقيا دول أرحم بكتير من الأطفال الهادية الرخمة اللى بتبقى لازقة فى ديل العروسة وقاعدين على الكوشة وطالعين فى كل الصور غصب واقتدار.

– لازم تتصور وانت حاضن العريس بصورة درامية كأنه مهاجر الكويت بعد نص ساعة، أو تتصور وانت واقف بين العريس والعروسة وعلى وشك ابتسامة ساذجة.. ودى ملهاش علاقة بالذكريات.. دى إمضتك

ف كشف الحضور وانك تذله انك عملت الواجب. .

– والأسطورة بتقول انك ماتكلش من أول اليوم عشان عندك فرح بالليل، ودى أول قوانين الأوبن بوفيه، تانى قانون بيقولك اهجم على اللحوم الأول فإذا فشلت خليك فى المكرونات فإذا فشلت خليك فى الطواجن والمحاشى فإذا فشلت فعليك بالحلويات بقى وأمرك لله، تالت قانون بيقولك املى الطبق على آخره من جميع الأصناف، حتى لو مش حتاكل غير ربعه، رابع قانون بيقولك الجوع كافر.. فمتقعدش تدقق فى تصرفات الناس على الأوبن بوفيه عشان هتلاقيك مخدوع ف ناس كتير.. تعرف فلان؟ آه.. شفته على الاوبن بوفيه؟ لأ.. يبقى لسه متعرفوش !



زيزو

كان الجو رتيباً كعادته، عربة المترو متكدسة للغاية، أنفاس الناس تكاد تخنق آثار الأكسجين المتبقية، حتى اقتحم رجل أربعيني العربة وبدون أى مقدمات صرخ «أوف ذا نيم اوف الله.. بسم الله الرحمن الرحيم.. هيلو إفرى بادى.. أهلاً بيكو جميعاً ماى نيم اذ زيزو.. أنا اسمى زيزو»..

بدأت الأنظار تتعلق حول هذا المختل الذى يرطم الإنجليزية مترجماً كلماته كأنه ينقل كلمه للرئيس الأمريكى على الهواء، بأناقته وملابسه المهندمة وعطره الذى يفوح منه وساعة يده الأنيقة كان أرقى بكثير أصلاً من ركاب المترو نفسهم لهذا كل التوقعات بأن يكون هذا الرجل متسولاً قد قتلت نفسها تلقائيًا!

«ليدز اند جنتل منْ.. السيدات والسادة.. باى جادز ويل.. بمشيئة الله.. آى هاف ابيوتفل سربرايز هير وذ مي.. انا معايا هدية جميلة اوى ليكو»..

بدأ انتباه الناس يزداد بدليل صمتهم الذى طغى على المكان، فمن كان يقرأ جريدة طبقها بيده، ومن كان يسمع موسيقى خلع سماعته، ومن كان

يتكلم فى تليفونه أغلق المكالمة، الكل يجتاحه الفضول.. يكاد الشغف بحقيقة هذا الشخص غريب الأطوار يقتل الناس، بينما فى نفس اللحظة بدأت أيدى الرجل تتسحب حول حقيبته التى يحملها على كتفه.

«اند ناو ويذ ذا سربرايز.. والآن مع المفاجأة»

كان المترو يتحرك بأقصى سرعته فى الوقت الذى ينتاب الركاب فيه القلق والريبة حول ما يخفيه الرجل المخيف بحقيبته السوداء، رأيت أحدهم يضع يده على قلبه تحسباً لو فجر الرجل نفسه، وإحداهن هرعت لآخر العربة تحسباً لخروج ثعبان أو شيء ما مخيف، بينما ينتظر بقيتهم بتحد غريب كأنهم يتحدون خوفهم منه، كان الرجل الغامض يراقب المشهد بخبث ويستمتع بخوف الناس ويستلذ برعبهم بطريقة سادية وغريبة لدرجة أنه كان يتعمد أن يتباطأ ويتماطل فى إخراج ما فى حقيبته لإضافة المزيد من الإثارة والسسبنس، وفى عز التوتر والأدرينالين الذى ينساب بلا حساب من عربة المترو، أخرج الرجل عسلية صغيرة من حقيبته صارخاً: المفاجأة اهيه.. عسلية بربع جنيه!

وهنا أصيب الركاب بحالة غير طبيعية من الضحك والتسقيف وأخرج كل منهم لا إرديًا ما تيسر من فكة لشراء العسلية الغامضة من صاحبها الأكثر غموضاً الذى ظهرت على وجهه ابتسامة منتصرة عريضة جراء ذلك المقلب اللطيف.

بعدما حصد الرجل غنيمته من الجنيهات المعدنية التى أمطرت عليه من حيث لا يدرى، جلس بجوارى يسرق لحظات من الراحة، مستمراً فى رد التحيات الموجهة إليه كفنان انتهى لتوّه من الفصل الثالث لمسرحية استعراضية مرهقة، لا أتذكر من فينا بدأ بالحديث، لكنه بدأ على أى حال، اسمه زيزو عسلية، واسمه الحقيقى عبد العزيز قطب.. «على فكرة أنا مهندس» هكذا قذفها بوجهى دون مقدمات، ثم ابتسم وهو يحكى من البداية ويخفف آثار الصدمة: «أنا خلصت ثانوية عامة ودخلت بعدها معهد فنى صناعى وبعدها دخلت كلية هندسة حلوان بس حصل لى مشاكل كتير فى الدراسة وسبتها وانا ف سنة تانية».

كانت التفاصيل التى حكاها بقدر أهميتها، بقدر ما زادت من تعقيد الصورة أكثر.. حتى أكمل «وانا فى الكلية كنت بتدرب فى شركة سيما بتاعة الحلويات.. أكيد توعى عليها؟..» لم ينتظر منى رداً وأكمل: «مشونى من الشغل كمان فصعبت على مهندس زميلى هناك كان بيحبنى لله ف لله كده.. إدانى شوية عسلية وحلويات من الشركة وقالّى اعملك فرشة عند موقف الاتوبيسات لقط رزقك هناك.. وحصل، عملت فرشة حلويات بسيطة كده فى موقف العباسية بس المشكلة انى مابعتش ولا حتى بربع جنيه، ولما لقيت الناس ماجوليش قررت اروحلهم انا، وفكرت فى دخلة

جديدة ادخلّهم بيها.. وقررت استخدم الإنجليزى بتاعى واعمل الشو اللى انت شفته ده.. وربنا كرمنى من وسع.. عدت السنين واتجوزت وبنتى الكبيرة دلوقتى مهندسة كمبيوتر والتانية فى كلية آداب وابنى الصغير فى ثانوية أزهرية».

هل ستندهش مثلى عندما تعلم أن زيزو يمارس نفس ذلك المشهد منذ أكثر من خمسة وعشرين عاماً بلا توقف لدرجة أن أصبح له صفحات على الفيس بوك وفيديوهات على اليوتيوب ومعجبون يودون التقاط الصور معه ليصبح أشهر بائع متجول فى مصر! .

لا أعرف كيف ستنظر لقصة هذا الرجل، لكنى لا أراها إلا أن هذا الرجل البسيط فهم قواعد لعبة الحياة جيداً، وأدرك أن تفكيره خارج الصندوق سيجعله بائعاً خارج الصندوق، وان شوية تعب صغنططين زيادة فوق تعبه الأصلي، سيصنع له نجاحاً كبيراً فوق نجاحه الأصلي.

كنت أسأل نفسى بعد أن غادر زيزو عربة المترو وقد ترك فيها من المرح ما

تركه، كيف أخرج كل هؤلاء الركاب ما فى جيوبهم تحية لهذا الرجل وأنا أولهم» وهم الذين طالما تجاهلوا الباعة الجائلين ببضاعتهم؟! والإجابة أنهم قدروا ما فعله هذا الرجل من مجهود فى ابتكار طريقة جديدة ومختلفة لتسويق منتج قديم ومستهلك، فلم تكن حصيلة الرجل من كل تلك الأموال سوى اعتراف منهم بأنه برافو عليك انت شاطر وفكرت وتعبت واحنا كافأناك، فلم يشتروا العسلية بقدر ما اشتروا مجهوده فى بيع العسلية.

زيزو يقدم لك درساً فى الحياة هذه المرة، يخبرك أن الحياة عموماً لا تحتاج منك مزيداً من المنتجات والكتب والأغانى والأشعار والهرى مهما كنت جامد.. الحياة تحتاج كريتفيتى لتوصيل بضاعتك حتى لو كانت رديئة مثل تلك العسلية اللى اتدبست فيها.. تاخد حتة؟



ماحدث فى باص الرحاب السابعة صباحاً..

أخيراً استقر رأى الأغلبية على تقضية السهرة بمنزل أحد أصدقائنا بمدينة الرحاب، وامتدت بيننا الحكايات والنميمة على خلق الله حتى الثالثة فجراً.. وكان ذلك توقيتاً غبياً!، مدينة الرحاب مدينة محدوفة وآخر باص يرحل من الرحاب ناقلاً الزوار إلى عمار العاصمة يكون فى تمام الحادية عشرة مساء، أما الآن فقد لزم أهل الرحاب بيوتهم، وغادر الغرباء لحياتهم، إلا أنا ظللت عالقاً كقطعة بسكوت سقطت بكوب شاى بلبن، لا منها غرقت ولا منها طفت، وكان الحل الوحيد أن أنتظر حتى السابعة صباحاً وأتحرك مع أول باص يفر من الرحاب هو الآخر.

تحرك الباص فى موعده، كان الجو مشمساً بلسعة برودة، الشوارع ما زالت خالية من الناس، حتى فى الباص الذى أركبه عدد الركاب لا يزيد على عشرة، وظل ينقص عددهم حتى وصلنا لثلاثة أشخاص، أنا أجلس بآخر

الباص.. وبنت تجلس أمامى بصفين، وأخرى تجلس بعدى بأربعة صفوف بمقدمة الباص. .

كان مذيع الراديو يمارس وظيفته فى محاولة إيقاظ الناس وفرفشتهم بأغان عالية الإيقاع ولكنها لم تنجح أبداً فى إخماد حالة البلاهة والكسل والنعاس التى تتملكنى.

فى محاولات الهروب من الملل تسللت منى نظرة عشوائية للفتاة التى تجلس فى آخر الباص، دققت النظر لعلها هلاوس النوم، ولكن المشهد كان حقيقياً، كانت الفتاة تبكى بحرقة، تنساب دموعها كمطر بأواخر ديسمبر لتغرق وجهها وملابسها، كانت منهارة بنهنهة مكتومة ضاع صوتها وسط ضوضاء الشارع والسيارات، أطلت النظر محاولاً استيعاب المشهد وفوجئت بالفتاة الأخرى التى تتوسط الوضع بينى وبين تلك الفتاة تقتحم اللحظة بنظرة صامتة تسألنى فيها «إيه العمل دلوقتى؟».

كنت وقحاً جدًا عندما نظرت لها بلا أى مبالاة وأنا عاجز عن التصرف فى ذلك الموقف ولا أملك أية حيلة لوقف هذا النزيف الداخلى الذى لا يتوقف.. فقد ساءت حالة الفتاة أكثر وظننت من بكائها أننا ربما نغرق جميعاً بدموعها التى ستملأ الباص، أصعب ما فى المشهد، أن الحياة تضعك أحياناً رغماً عنك فى مشهد لم تكن أبداً طرفاً فيه وتجبرك أن تتصرف.. بل وتحملك نتيجة عدم تصرفك، أحاول أن أنسى ما يحدث.. أن أتغاضى

عنه ولكن أجدنى رغماً عنى أسرق النظرات القصيرة لتلك الفتاة المنهارة وفى كل مرة لا أزداد إلا وجعاً من حزنها الذى بدأت أشعر أنه يخصنى أنا أيضاً.. بقصد أو دون قصد شاركتنى الفتاة حزنها وأصبحت متورطاً مثلها تماماً، بل ربما أكثر لأنى مثقل بخيبة العجز تجاه ما يحدث كله!

عند محطة الوصول، كان الباص يستعد للوقوف وإذ بالفتاة التى أمامى مباشرة تتوجه للفتاة الأخرى فى أول الباص وتسلمها ورقة فى يدها دون أن تتكلم وتنسحب بعده من الباص ومن المشهد كله، علامات التوتر اختلقت مكاناً جديداً لها وسط الحزن الذى يسيطر على وجهها وهى تستلم تلك الورقة الغامضة حتى فتحتها وظلت تقرأ فيها لثوان لتنهار أكثر وبشكل مفاجئ وتغادر الباص وهى مسرعة جداً.

كان الفضول يقتلنى، يا ترى ما سر تلك الورقة؟ وما سر تلك الفتاة الأخرى؟، هل هما على علاقة ببعضهما؟، هل هما صديقتان؟، إذا كانتا كذلك لماذا تخاصمتا.. لماذا تجلسان بعيداً؟ هل بينهما خلافات؟، ربما تكون بينهما قرابة؟.. لكى أرتاح قمت بنفسى أبحث عن أى أثر لتلك الورقة بين الكراسى حتى وجدتها، كانت مكتوبة باللغة الإنجليزية وهذا نص ترجمتها:

«صديقتى.. أنا لا أعرفك ولا أنتِ تعرفيننى، ولكنى أراقبك منذ أن تحرك الباص وأراقب دموعك المنهمرة على خديك.. لا أعلم لماذا تبكين.. ولكن ما أعلمه أن لا شيء فى الدنيا يستحق دمعة واحدة من عيونك الجميلة الرائعة.. لا حبيب ولا أسرة ولا عمل، صدقينى.. إن من جعلك تبكين بهذه الطريقة لا يستحق أصلاً أن يكون فى حسبانك بعد اليوم مهما كان.. أعلم أن هناك أموراً أصعب كثيراً من أن نغلقها بسهولة أو نتغاضى عنها أو حتى نخفف وقعها علينا بهذه الكلمات الساذجة التى أكتبها لك.. ولكن تأكدى أنك أقوى من أى ظرف.. فكل الظروف والمصائب والأحزان ترحل ونبقى نحن.. نحن وحدنا!

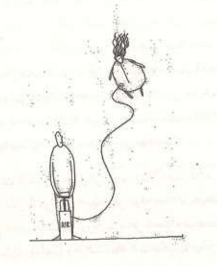
صديقتى.. كانت لدىَّ رغبه ملحه فى أن أعانقك ولكن شجاعتى خذلتنى.. فلن أتحمل أن تنهارى أكثر وأنا أحاول أن أعمل العكس.. خفت أن أتجاهلك فأوجعك بصمتى وخفت أن أعانقك فأوجعك أكثر.. لن أكتب لك من أنا ولا رقم تليفونى مع أننى أتمنى صداقتك.. ولكن أنا متأكدة تماما أننا سنلتقى مرة أخرى وستكونين منهارة فى البكاء أيضاً ولكن من الفرحة هذه المرة.. أحبك».

قرأت تلك الرسالة مرات ومرات، وكل مرة أتأكد أن هناك حقيقتين، أن الخسارة جزء من الرحلة، والحقيقة الأخرى أنه ليس هناك خسارة كاملة،

ففى نفس اللحظة التى داس فيها أحدهم مشاعر تلك الفتاة، كان فى نفس اللحظة شخص آخر يمد يده من الناحية الاخرى ليعانقها.

ولكن تظل مشكلة البنى آدم، أنه دائماً ما كان أعمى، وجاهلاً، وغبيًا، لا ينظر إلا تحت قدميه، لا ينظر للأمور إلا بزاوية واحدة ونظرة واحدة وحقيقة واحدة يؤمن بها ويسخّر من أجلها كل شيء من أجل أن يثبت صحتها.

وجد البنى آدم أن الأسهل له أن يندب حظه، أن يستسلم لإحباطه، أن يغوص فى بحور كآبته، بدلاً من أن يتعب نفسه ويحاول أن يستوعب الصورة الكاملة، ليستنتج أنه فى سبيل كل خسارة هناك مكسب، ومقابل كل مقلب درس، ومقابل كل صديق ندل صديق أجدع من الجدعنة نفسها، ومقابل كل شخص علم علينا ورحل هناك من يتمنى لنا الرضا نرضى، ومقابل كل باب يغلق أمامنا باب آخر يفتح تلقائيًا.. بس هنشوفه ازاى من غير ما نبطل عياط؟



انت ايه اللى وصلك لكدة

في الصين وصل شاب لأدنى درجة من إهانة الإنسانية، قالت مواقع وكالات الأنباء التى تداولت قصته إن الشاب العشرينى لجأ لحيلة غريبة ليفوز بحب جارته الجميلة الفاتنة التى يعتبرها شباب منطقته فتاة أحلامهم ويطمحون منها فقط لموعد أو ضحكة أو حتى نظرة رضا.

عندما شعر ذلك الشاب أنه فاشل فى كسب ودها كبقية زملائه.. بدأ فى تنفيذ خطته، خمّن ما هى تلك الخطة؟ هل تتوقع مثلاً أن يحيطها بالورد أينما تحل حتى تشعر أنه شخص رومانسى، هل فاجأها ذات منتصف ليلة وأحضر لها مطربًا رومانسيًا وعازف كمان تحت بلكونتها ليخبراها بحبه الشديد لها على طريقتهما، هل أرسل لها بالبريد دعوة لحضور فيلم مميز بالسينما، هل ممكن أن يكون غشيماً ويصل به التهور لخطفها وإجبارها على حبه مثلاً.. بل هناك الأسوأ من كل ذلك!

قام الشاب «بتسمين» حبيبته، أيوه انت قريت صح، لم يجد الشاب سوى

أن يعزمها يومياً فى مطاعم مختلفة وإرسال الوجبات الجاهزة لبيتها كل ليلة وتوصية الطهاة بالمطاعم باختراع أطباق خصيصاً لها من كل المكونات اللى بتحبها من اللحوم والمكرونات والفطائر والحلويات، حتى أصبحت الفتاة الجميلة الرشيقة صاحبة وزن الـ٤٥ كيلو تصل لوزن ٩٠ كيلو خلال سنتين، وبهذا تحولت لفتاة قبيحة بَدينة مُتَرَهلة بطيئة الخطوة ثقيلة الحركة، فابتعد عنها الشباب ولم تجد سوى ذلك الشاب يعترف لها بحبه فى ماكدونالدز، ويفاتحها فى موضوع الخطوبة وهى تضرب آخر قطعة من تورتة الشموكليت كيك، منتظرًا ردها بعد ان تتكرع لتر بيبسي المشبرة.. ليركع أمامها على ركبتيه ويقدم لها خاتم الزواج مع باقة متنوعة من أفخم أنواع الشوكولاتات بمنتصف الشارع المزدحم بالمطاعم على اعتبار أنه الشارع الذى شهد على قصة حبهما!

سألت نفسي: إزاى شخص يقبل على نفسه تلك الإهانة، إزاى هايحط عينه ف عينها بعد كده!، طب لو هى قررت تخس هيعمل ايه.. يعنى لما ترجع حلوة تانى هتفضل معاه ولا هتحس انها تستاهل حد أحسن؟ طب وانت إزاى أصلاً تقبل على نفسك توقف حياتك على شخص انت بالنسبة له «ممكن»!

السؤال هو: إزاى الإنسان قدر يرخص من نفسه كده، إزاى مرمط إنسانيته للدرجة دى، إنت لما تقلل من قيمتك مستنى مين يعلى سعرك؟

إزاى تقبل على نفسك . تحب واحدة ما بتحبكش؟، إزاى تتصل بحد اكتر من مرتين وهو مش عايز ـ يرد عليك؟، إزاى تقابل حد وهو مش عايز يقابلك بنفس الشغف والحماس ، اللى جواك لمقابلته.. إزاى تقبل على نفسك تفكر حد بميعاد بينكو؟

إزاى ممكن تكمل كلامك عادى مع حد المفروض انه قريب منك وهو مخدش باله من هالات أ رق تحت عنيك أو حزن نبرة صوتك أو كتمة ضحكتك؟، إزاى لسه قادر تهتم بشخص مخدش باله إنك غيرت ريحة برفانك أو جبت هدوم جديدة أو لابس لون غريب عن الألوان اللى متعود عليها؟، إزاى ممكن تدعى علاقتك القوية بشخص مش فاكر أصلاً تاريخ ميلادك.. إزاى ممكن تفتكره تانى فى أى مناسبة؟

إزاى لسه قادر تحكى لحد بيستخسر فيك «معلش» أو «برافو» أو مجاملة كدابة انت محتاجها ف اللحظة دي.. إزاى تقبل على نفسك تبقى مفرط ف مشاعرك مع شخص هو بخيل فيها؟

إزاى مفضى مكان لحد ملا مكانك بحد تاني؟.. إزاى لسه رابط حياتك باحتمال.. إزاى لسه بتحاول ترجع له.. إزاى لسه بتحاول تقنعه إنك كويس مش زى ما هو شايفك.. إزاى تخليه يشوفك كده أصلاً؟

إزاى ممكن تفرط ف الحاجات اللى ف إيديك مقابل حاجات لسه ع

الشجرة.. إزاى تسيب سعادتك مع حاجة مقابل حاجة تانية احتمال تكون سعادتك فيها أكبر.. طب هتعمل ايه لو خسرت كل حاجة..؟

إزاى ممكن تتجوز واحدة اختارتك لمجرد انك اخترتها.. إزاى تبقى عارف انها موافقة عليك لمجرد انك عريس مناسب ومبسوط؟.. إزاى تقبل على نفسك تجيب منها عيال هتحبهم اكتر منك، إزاى ممكن تفضل معاها وهى بتقولك مش عيزاك.. إزاى تمسك فى حد مش عايزك أصلاً.. إزاى تدخل بينكو ناس يقنعوها ترضى بالعيشة معاك.. إزاى تقبل على نفسك تقعدها معاك ف البيت بحكم محكمة؟

ايه اللى وصلك لكده؟، إيه اللى يستاهل ان البنى آدم يتنازل؟، الفلوس زى ما عملناها قادرين نعمل غيرها، الأفكار مهما كانت حلوة هنجيب احلى منها، الناس الحلوة عمرها ما بتخلص، بس انت الحاجة الوحيدة اللى مايتفعش تفرط فيها، كل خسارة سهلة ماعدا خسارتك لنفسك.. دى الخسارة اللى مابتعوضش!

حبهم أكتر



أكبر عقاب للي مقدروش وجودنا في حياتهم مش اننا نكرههم، لأ.. نحبهم أكتر، ونخلص في حبهم.. ونفرشلهم الدنيا تحت رجليهم، عشان لما نسيبهم عمرهم ما ينسونا، إملا مكانك على الآخر عشان كل ما حد يجي بعدك مايعرفش يسد أوي الفراغ ده، ف كل ما يعرفوا حد بعدك هيتعبوا أكتر، هيقارنوا ويشبهوا ويميزوا وروحك هتفضل تحوم طول الوقت.

أنغام كانت في منتهى الشر لما غنت:

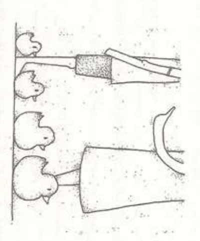
«نفسي احبك حب تاني.. حب فيه كل المعاني..

حب يخلي غرورك يعلا.. ويخليك يا حبيبي أناني..

علشان يوم ماتفكر تبعد أو تنساني..

ماتلاقيش اللي انت لاقيته.. ترجع تاني».

أسجل اختلافي بس في آخر سطر، هما صحيح هيعرفوا قيمتك، بس ده هيكون في الوقت الغلط.. الوقت اللي هتكون زهدت منهم، لا انت قادر ترجعلهم ولا طايق هما يرجعولك.. بس انت مبسوط.



رسالة لن تقرأها أمى

أمي العزيزة.. إزيك، عاملة إيه؟

أكتب لك هذا الخطاب لأخبرك بكلام طالما أردت أن أقوله لك وماعرفتش، كسوف بقى، إحراج، رهبة، ماتفهميش، المهم إنه حاجز كده مش فاهمه..

عمومًا يا أمي لقد اخترع الإنسان طرقًا كالكتابة ليواجه أشخاصاً يعجز أن يحدق بأعينهم وهو يواجههم لأن كلامًا كثيرًا يتبخر وقتها..

لديّ مشكلة عميقة يا أمي، اكتشفت أن كل المشاكل التى واجهتنى كان لها حل عبقرى، ولكنى لا أكتشفه إلا بعد أن تكون المشكلة قد انتهت وقد تعاملت معها بأسوأ حل، وهكذا أصبحت حياتى مرتعًا للفشل والتخبط، وهو نفس حالى بعدما فارقتك، أنت صحيح تملئين الدنيا بأنفاسك ولكنى فعليًا فارقت حضنك، فارقت ذلك السياج الحديدى الضخم الذى كان يحمينى من بطش الناس، وأصبحت ناضجًا بما يكفى لأن أتحمل مسئولية نفسى.

لا أخفى عليك أننى كثيرًا ما كرهت طفولتى، كرهت أن أكون مسلوب الإرادة، ولا أخفى عليك أيضًا أننى أفتقدها وبشدة.. أفتقد طفولتى فعلاً.. كنت بالأمس طفلًا مدللًا، مستسلمًا لاختيارك أكلى وملابسى وأصدقائى، وعلىّ الآن أن أختارهم أنا .. فلا أحسن الاختيار، فصحتى متدهورة وملابسى أكرهها بعد أول لبستين وأصدقائى كلهم اختاروا ألا يكملوا معى الرحلة وتركونى وحيدًا.. وحيدًا جدًا يا أمى!

كنتُ بالأمس أستعين بك من أجل أن «تطقميلى» وأنا خارج، أن تختارى لى تسريحة شعر مناسبة، أما الآن يا أمى فأنا مطالب أن أختار القرارات المصيرية فى حياتى، أختار كلية تضمن مستقبلى، وعملاً دخله جيد وفى نفس الوقت مريح، وأن أحاوط نفسى بمجموعة من الناس الطيبين، وأن أختار إنسانة حنونة تكمل معى ما تبقى لى من أيام، اما الآن يا أمى.. فأنا أتحمل نتيجة اختياراتى وحدى، أدركت الآن نعمة أن تختارى لى الأحسن فى كل شيء بدلًا من إرهاقى واستنزاف عمرى الذى يضيع بين الاختيارات الفاشلة، أوقات كثيرة يا أمى أنظر لتبعات قراراتى الفاشلة وأكتشف كم كنت قاسيًا على نفسى.. قديماً كنت ألومك على كل ما يحدث لى لأنه اختيارك وقرارك، أما الآن فلا ألوم إلا نفسى وما أقسى ذلك على النفس يا أمى!

تسألينني يا أمى دائمًا لماذا لم نصبح أصدقاء؟، نقعد كده ساعة مغربية

نفضفض ونرغى، والإجابة ببساطة يا أمى أن صديقى يسمعنى دون أن يذلنى بعد ذلك أنى استأمنته على سر، صديقى أخبرته يومًا فى نزوة المراهقة أننى أحب فتاة واستوعب مشاعرى بل وساعدنى أن أتقرب لها، صديقى لا يدوشنى ليل نهار بالمطلوب أن أفعله بل نجرب معًا كل الأشياء السيئة.. على الأقل حتى لا نعود لها مرة أخرى، صديقى بعد كل كارثة تحدث لنا يظل يضحك بهستيريا ولا يشعرنى أننى المذنب الوحيد بالعالم، أدرك يا أمى خوفك الزائد ولكن عليكِ أنتِ أن تدركى أن النصائح لا تغير ما نتعرض له.. هى فقط تشعرنا بالندم بعد ذلك!

أمى العزيزة، بما أنها لحظة مصارحة فاسمحى لى أن أستغلها وأخبرك بالمرة بما أخفيته كثيرًا عنكِ، أعترف لكِ الآن بكل استسلام ودون أى مقاوحة أن كل ما توقعتِ حدوثه لى قد حدث بالفعل، صديقى المخلص الذى حذرتينى منه اتضح لى فعلًا أنه قليل الأصل، وصديقى الصايع الذى لم تطمئنى له كان فعلًا بيدح من ورايا، وعلاقتى بتلك الفتاة الجميلة التى أخبرتينى أنها ستنقضى سريعاً وأخبرتك أنه مستحيل.. قد انقضت بالفعل ولكن بعد أن قضت عليّ أنا شخصيًا !

تتذكرين يا أمى يوم أن نهرتينى لأغلق الباب جيدًا لكى لا يدخل فئران وتجاهلتك.. بالفعل دخل فأر وبهدلنى ولكنى أخفيت عليك، تتذكرين يوم أن حذرتينى من الاستحمام والخروج للشارع مباشرة وكبّرت دماغي..

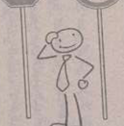
أصبت بعدها بدور برد شديد وعملت نفسى كويس حتى لا تؤنبينى، تتذكرين يوم أن حذرتينى من أن «الفلوس كده هتقع من جيبك» قد وقعت بالفعل واستلفت بقية الشهر من أصدقائى دون اللجوء إليكِ حتى لا توبخينى وتظلى ترددين كل خمس دقايق «مش قلتلك!»، لا أدرى يا أمى لماذا كنت أتمرد على كل تحذيراتك بل وأتحداها حتى تحدث فعلًا وبعدها أحاول أن أتظاهر أمامك بالحكمة.. ولكنى أعترف لكِ الآن أننى دومًا ما خسرت الرهان !

وأخيرًا يا أمى، أنا جبان، جبان جدًا، جبان لدرجة أنكِ لن تقرئى هذا الكلام ولن يصلك..

كتبته هنا لأننى لا أستطيع أن أواجهك به، ولو واجهتينى أنتِ به ربما سأنكر أن هذا الكلام كلامى وأن هذا الكتاب يخصنى أصلاً، آه، قبل ما انسى.. أنتِ يا أمى آخر شيء حقيقى.. أنتِ الحقيقة الوحيدة التى أنا مؤمن بها، أنتِ الوحيدة التى تحبينى دون مصلحة أو هدف، إنتى اللى كنتى بتشربى الدوا قبلى عشان تطمنينى انه طعمه حلو.. واستمرت حياتك على كده.

نص التفاحة

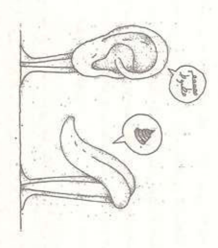


الأسطورة الإغريقية بتعرف الحب بقصة خيالية غريبة.. إن زمان الإنسان البدائى كان راجل وست فى جسم واحد ضخم جدًا، عنده اربع إيدين واربع رجلين وراس واحدة بوشين فى اتجاهين مختلفين..

ولما كان الإنسان ده بالحجم ده، فكان قوى جدًا لدرجة انه اعتدى على الآلهة، فالآلهة قررت تعاقبه وتحرمه من قوته.. وفصلت جسمه بالنص لجزئين متساويين.. بالظبط زى التفاحة، لحد ما بقى راجل وست منفصلين، وانفرقت الناس كلها ومن ساعتها كل واحد بيدور على نصه اللى راح منه.

عشان كده.. وانت بتدور على النص الضايع منك لازم تبقى فنان، ذكى، مش مستعد تضيع وقت ومشاعر مع أول نص يقابلك، إوعى تختار النص اللى عايز تعيش معاه.. اختار النص اللى متقدرش تعيش من غيره!



مجتمع شريف جدا

العنصرية: هى التمييز بين الناس فى التعامل بسبب لونهم أو جنسهم أو دينهم أو مستواهم المادى والاجتماعى، هكذا تعرف الدساتير العنصرية وتجرمها، ولكن لا تجرم القوانين نفسها عنصرية المفاهيم والمنطق والعواطف وإن كانت أخطر وأضل سبيلاً!

فى مجتمعنا يظل الرجل العازب الذى وصل للثلاثينيات والأربعينيات دون الارتباط، رجل برنس، فضل عمله على أسرته وكرس وقته يسعى لتحقيق طموحه وذاته وإثبات نفسه بمجتمع يقدر ذلك بنظرات الكفاح، أما كفاح البنت فمرتبط بالكتالوج الذى رسمه المجتمع لها وقد حدد فيه سناً محددة للزواج لا يصح أن تتعداها وليس من حقها التفوه بأى حماقات من نوع «أنا حرة.. ومش عايزة اتجوز دلوقتى!».

العشرينيات بالنسبة للشاب – رغم الشقا – تظل أحلى مراحل عمره، وبالتوازى هى أقذر فترة فى حياة البنت، الولد فى تلك المرحلة اسمه

عازب، والبنت اسمها عانس، الولد حياته خروجات وفسح وسهر وتنقلات من وظيفة لأخرى إلى أن يستقر والبنت بتعد الأيام فى محاولة السيطرة على العار الذى سيلصق بعائلتها إذا فاتها قطر الجواز.. حتى لو هيدوسها.. المهم تلحقه، العشرينيات هى مرحلة الحصار بـ «ها مفيش أخبار حلوة؟» وليست الأخبار الحلوة تعنى وظيفة جديدة مثلاً لا سمح الله.. فالمجتمع لا يرى التعليم مؤهلاً لأن تعمل المرأة.. بل التعليم وظيفته أن تكون ست بيت متعلمة، فهو يراها غير جديرة بالمسئولية.. مع أن البنت بتصحى الصبح تحضر الفطار وتنزل وتتمشى فى شوارع وتركب مواصلات وتمشى فى شوارع تتعرض فيها لأفظع المعاكسات والتحرشات والإهانات وتوصل الشغل وتشتغل، وهى مروحة تجيب الخضار وطلبات البيت وتطبخ وتغسل المواعين وتغسل الهدوم وتنشرها وتكنس وتمسح وتذاكر لاخوها الصغير وتعمل العشا للبيت وتنام عشان تروح الشغل.. ولكن كل ذلك لا يغير صورة البنت فى مجتمعنا التى رأيناها فى أول صفحة بكتاب اللغة العربية فى أولى ابتدائى وهى ترتدى مريلة المطبخ واقفة بجوار زوجها الذى يرتدى عفريتة الشغل.

المجتمع مصدر فكرتين، للراجل: خلى كل همك مستقبلك.. وفكر ازاى تقدر تثبت نفسك، وللبنت: إنتى لسة متجوزتيش ! إنتى عانس ! إنتى معيوبة ! إنتى فيكى حاجة غلط !

في الخطوبة، الولد بيبقى اسمه خد خطوة، إنما البنت الخطوبة بالنسبة لها شبه تدبيسة، المجتمع لا يحاسب الولد كون الخطوبة تجربة ممكن أن تفشل وممكن لا، إنما الخطوبة للبنت هى تجربة محسوبة بالذات لو اتفشكلت!، الولد لو خطب ٣ مرات أول انطباع يصدره المجتمع انه أكيد مرتحش، بينما ما هو أول انطباع ستأخذه عن بنت اتخطبت ٣ مرات؟ انها أكيد مش كويسة.. وأن المشكلة أكيد مش الخطوبات أكيد المشكلة فيها.. أمّال اتخطبت تلات مرات وفشكلت ليه.. ها.. أكيد معيوبة وكرّهت الرجالة فيها؟

وتتسع تلك النظرة العنصرية بزاوية منفرجة فى الانفصال الأكبر.. الطلاق.. الطلاق فى مجتمعنا هو شهادة وفاة بالنسبة للبنت، لحد دلوقتى من عمر البشرية ثقافتنا المصرية مش قادرة تغير نظرتها ناحية الطلاق..

الطلاق فى أى مجتمع هو انفصال شخصين كل منهما شخص جيد ولكن مشكلتهما انهما فشلا أن يكونا جيدين سويًا، العيب ليس فيهما بقدر ما هو فى العلاقة نفسها بدليل انهم ف أغلب الحالات ينفصلوا وكل شخص يكمل بقية حياته مع شخص آخر لايق عليه أكتر، اما الطلاق فى مجتمعنا المتدين الذى يستشهد بين كل جملة وأخرى بآية كريمة أو حديث شريف ف عند الطلاق ينسى تماماً انه هو شرع ربنا الذى أحله لينهى المشاكل التى لن تنتهى إلا بهذا الحل.

ف مجتمعنا، الرجل المطلق هو شخص سيئ الحظ فى الزواج، إنما الست المطلقة أكيد اتطلقت عشان وراها حاجة.. الرجل المطلق فى مجتمعاتنا رجل يبحث عن فرصة جديدة للحياة.. أما الست المطلقة فهى واحدة رخيصة وسهلة قابلة لإقامة أى علاقة جنسية مع أى عابر فى الطريق لمجرد انها اتطلقت! اتطلقت رسمياً بمعنى ان المشاكل لم تعد تحتمل أن تظل مكتومة داخل البيت لدرجة انهم اعترفوا بها رسمياً واعلنوا عنها، وبين المر والأمرّ منه، اختارت الكثيرات تحمل الجحيم والتأقلم معه بصحبة رجل لا تطيقه لانها تعيش بمجتمع لن يرحمها وهى مطلقة رسمياً لكنه يعززها وهى مطلقة إكلينيكاً.. طلاق نفسى لا ظاهر ولا معلن !

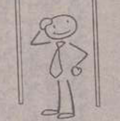
المرأة يعيبها فى المجتمع أن تكون بدينة، أن تكون سمراء، أن تكون قصيرة بشكل لافت أو طويلة أكثر مما ينبغى، أن تكون بنت عم جوز عمتها مشيها بطال، أن يكون لها زمايل ف الجامعة أو الشغل، أن تكون دخلت بعلاقة عاطفية من قبل، ولكن «الراجل مايعيبوش غير جيبه» يعنى يكون كداب وخاين وحرامى ونصاب وبتاع ستات ومبيعرفش ربنا، بس عشان معاه فلوس يبقى مفيهوش عيوب !

الرجل الشريف فى مجتمعنا هو اللى بيشتغل شغلانة حلال، والست الشريفة هى الست اللى مالهاش علاقات عاطفية أو علاقات برجالة !

هكذا عرف المجتمع العنصرى الشرف.. بكل قلة شرف !

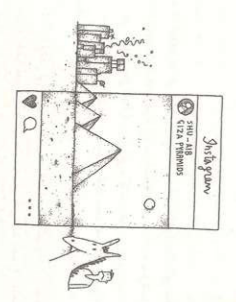
شريكة الحياة





أنهى أحسن، أختار واحدة مختارالى عشان ناجح.. ولا عشان تحقق معايا النجاح ده؟ أختار واحدة مستنيالى بعد ما جيت من الرحلة ولا واحدة تبقى أصلًا جزء من الرحلة دى!

شريكة الحياة غير شريكة النجاح، شريكة النجاح عايزة عربية حلوة، شريكة الحياة دى اللى تركب معاك ميكروباص وتاكسى لما الحالة ترتاح.. وبعدين عربية تعبانة كل شوية تقف وتنزل تزقها معاك لحد ما تجيبوا العربية الحلوة. شريكة النجاح عايزة تعيش ف نفس مستوى عيشتها.. وشريكة الحياة عارفة ان أهلها بقالهم عشرين سنة بيكافحوا عشان يوصلوا للعيشة دى وعايزة تعيشهم معاك تانى. شريكة النجاح عايزة كل اللى عملته، شريكة الحياة عايزاك انت.



مصر التى فى الكليبات

لا أشكك أبداً فى نوايا المبدعين الذين يبذلون مجهوداً جباراً فى صناعة الكليبات الوطنية، ولكن لا أرى ما يقدمونه سوى كليبات مستفزة لدرجة أننى أشك فى كل لقطة أن مصر التى يتكلمون عنها هى ذاتها مصر اللى واخد منها سلك النت اللى بيقطع كل لقطة برضه، مصر التى أشعر أنهم صوروا بها الكليب سرقة قبل أن يستيقظ سكانها الأصليون!.

المشكلة لم تكن فى الكليبات نفسها، المشكلة أن صناعها يحاولون تصدير صورة وهمية لمصر متهمين من يعارضهم فى نقل تلك الصورة المصطنعة بأنه يسيء لسمعة مصر ولا يدركون أنهم فعلاً الذين يسيئون لسمعة مصر عندما يأتى السائح ويرى أن مصر التى فى الكليبات هى فنكوش ليس أكثر!

لماذا كرهنا مصر التى ف الكليبات وعشقناها ف فيلم عسل اسود مثلا؟، فقط لأننا أخيراً رأينا صورة أشبه لمصر التى نعرفها ونحفظها ونعيشها، مصر

هما قالولك فين، وحضّن عليا يا أستاذ وتعالى عجلتين ورا، مصر سائق التاكسى الشكاى اللى دايماً ممعهوش فكة، مصر ماكينات المترو العطلانة الغرقانة وسط أكوام التذاكر الملقاة عليها وتحتها، مصر يعنى الرجالة نسبتهم أكتر من الستات ف عربية السيدات ف المترو، مصر هى السينمات المتراقبة بالكاميرات الضوئية ليس لمنع سرقة الأفلام بل لمنع البوس، مصر هى الشحاتة التى لا تقوم على الاستعطاف بل الرخامة، وبائعو الورد والترمس الذين يهجمون عليك كتنين جائع وجد فريسته لو الظروف منها لله شاءت أن تكون شاباً واقفاً مع بنت أو ماشى معاها أو قاعد فى مكان عام، مصر عمال النضافة المتسولين تحت الرداء الأخضر، مصر ليست الفساتين القصيرة.. مصر البنت اللى بتتعلم تمشى زى العسكرى عشان محدش يضايقها، مصر شنط البنات اللى مافيهاش مكياج على أد ما فيها أسلحة تحارب بيها كتيبة جيش، مصر هى إنك أول ما تركب تاكسى تفكر فى كل سيناريوهات الهروب لو اتخطفت.. وتسيب للسواق إكرامية انه كان ممكن يخطفك وماعملهاش، مصر هى محطة الشهداء اللى اسمها على مسمى، مصر اللى سفر الشاب منها لأى بلد تانيه بيبقى اسمه إعارة عشان مفيش دولة أقل مننا، مصر اللى نص عمرك بيضيع فيها ف الزحمة والنص التانى بيضيع وبتستريح من الزحمة، مصر هى كل سنة وانت طيب اللى بتسمعها ف كل وقت وف كل يوم ولا عمرك كنت طيب، مصر.. الشاى والإكرامية والواجب.. وخلى عنك خالص والله، مصر اللى بتضيع

فيها أول تلاتين سنة من عمرك تكوّن نفسك.. عشان تعيش بقية عمرك تكوّن نفسك برضه، مصر هى انك تاخد دروس عند المدرس عشان ما يستقصدكش وتتجنب دكتور الجامعة عشان مايضطهدكش وتصاحب مديرك عشان ميرفدكش، مصر هى البلد اللى غنتلها شيرين «ما شربتش من نيلها» وراحت تولد فى أمريكا، وغنى لها تامر حسنى «لو كنا بنحبها» وطلع هربان من الجيش، وغنى لها هيثم شاكر «ارمى حمولك عليا» وخد تلات سنين سجن، مصر اللى الأغانى الرسمية بتاعتها «لو سألتك انت مصرى» و«بشرة خير».. لواحدة لبنانية وتانى إماراتى!

أعلم تماماً أن الفرق بين الإعلان وبين الحقيقة كالفرق بين عمرو دياب وعمرو حاحا، وان شربى للميرندا لن يسقطنى ف شلالات البرتقال، ولا إدمانى للريد بول سيجعلنى بأجنحة ولا قطعة الجالكسى ستنقلنى للجنة، وأدرك أن كل الكليبات هى مجرد إعلانات دعائية ليست حقيقة ولكن لا أستطيع أن أسأل نفسى كل مرة أرى فيها تلك الكليبات: يا ترى مصر الحلوة دى فين؟.. نفسى اروحها!



بس احنا مش علب زبادى

أصعب ما يمر به شخص مثلى أن يستيقظ صباحًا فيجد شخصًا متعشمًا فيه يسأله: أنا بحب حد وحصل كذا وكذا.. أعمل إيه؟

أظن أن بإمكانى إيجاد حلول للقضية العربية أهون بكثير من الوقوع فى ذلك «المزنق» وإجبارية الرد على مشكلة كتلك، فطالما رأيت أن معالجة المشاكل العاطفية على التليفزيون والراديو وصفحات الجرائد، لا تقدم إلا حلولًا زائفة وغير منطقية، يحاول صاحب المشكلة أن يجتهد بقدر ما يستطيع فى وصف مشكلته ولكن كثيراً من التفاصيل والأحاسيس لا تزال مختبئة بداخل راويها، وصراع يدور بداخله لا يعرف مداه إلا هو !

«بحبه بس مش عايزاه، هكمل معاها بس مبحبهاش، مش ليا بس مش قادرة أبعد عنه، مبحبهاش بس مش قادر أسيبها، لا قادرين نبقى صحاب ولا عارفين نبقى حبايب»، هكذا يكون الصراع.. كل حاجة وعكسها، لا

انت فى وفاق واضح ولا فى خصام واضح، قدم على السطح وقدم أخرى تتهاوى، ليس هناك ما هو صريح، لا انت ولا قرارك ولا هدفك، علاقتنا.. علاقات البشر ببعضهم أعقد بكثير من أن تُحكى، من أن تُوصف، من أن يُجاوب عليها بكلمة «سيبيه» أو «خليك معاها»، علاقات متشابكة لدرجة استحالة الحكم باستمراريتها أو انتهائها بكلمة، فلسنا علب زبادى يتم بسترتها جميعًا بدرجة حرارة معينة فى نفس الوقت.. ولكن ليتنا فعلاً علب زبادى.

علب الزبادى صريحة، لديها تاريخ إنتاج وتاريخ انتهاء، عكس علاقات البشر، تاريخ إنتاجها واضح ولكن تاريخ انتهائها غير معلوم، ليس – لا سمح الله– لأنها للأبد، ولكن لكون النهايات دائمًا مفاجئة وغير متوقعة، فمن يعاشر شغف بدايات علاقات البشر لا يتوقع أبدًا كيف انتهت كل تلك العلاقات بنهايات مأساوية، والغريب فى البشر أنه بعد كل تاريخ انتهاء علاقة تبدأ بنفس الوقت علاقة جديدة بشغف جديد بنفس تفاصيل السيناريو بانتظار تاريخ صلاحية صالح للأبد.. ولكنها مسألة وقت على كل حال !

علب الزبادى واضحة، لم تحاول أن تقنعك أنها لبن، ولم تخدعك بأنها جبنة، هى زبادى.. مجرد زبادى، أما البشر فغامضون، يعيش الناس وتموت

دون أن تعرف حقيقتهم، أنت تعيش وسط بشر كلهم مظلومون، كلهم مجنى عليهم، كلهم ضحايا القدر والظروف والناس الأشرار، لا أحد أبدًا ينطق بالحقيقة، الكل يفشى الحقيقة من وجهة نظره، الحقيقة حيث يراها.. الحقيقة التى لا تدينه، يخبرك كل شخص بمأساته مختصرًا الكثير من أخطائه بها، ينطق برد الفعل وهو مصدوم متجنبًا تمامًا الفعل نفسه الذى ترتب على كل ذلك !

الزبادى مفيد جدًا للتخلص من الدهون وزيادة الوزن، أما البشر فمستفزون جدًا، استفزازهم لا يجعلك تعمل شيئًا سوى أن تطلع غلك فى الأكل، فتأكل بشراهة فى جميع حالاتك على الأقل حتى لا تأكل فى نفسك، الزبادى مفيد للبشرة، يلمعها ويزيل عنها الشوائب، أما البشر فماهرون جدًا أن يزيلوا أى نور من وجهك، يخذلونك حتى يجعلوك مطفيًا بلا ملامح وبلا روح، الزبادى يزيل عنك الحموضة وعسر الهضم عكس بعض الناس الذين ما إن فقط تتسرب أخبارهم إليك ويذكر اسمهم يصيبك بكل أنواع التلبكات المعوية المزمنة الصعبة، فالثقل الذى يمثلونه على قلبك وأعصابك أكثر بكثير من أكلك لطبيخ دسم ملحق بنص تورتة بالشكولاتة فجرًا !

الزبادى كان دائمًا الضحية، فمن نفخ فى الشوربة واتلسع لسانه بحرارة الشوربة الحارقة نفخ فى الزبادى الذى بلا حرارة وبلا ذنب، هكذا يتعامل

البشر فى علاقتهم ببعضهم، يمر الشخص بتجربة سيئة من أحدهم فيخون الباقين، يظلمهم، يحكم عليهم بتصرفات غيرهم، يراهم شوربة كسابقيهم دون الاعتبار أنهم علب زبادى طيبة ليس لها ذنب سوى أنك تذوقت الشوربة قبلهم !

أظن أن علينا تخفيف علاقتنا ببعض نحن البشر، وتقوية علاقتنا بالزبادى.. فهى على الأقل تستاهل الفرصة !

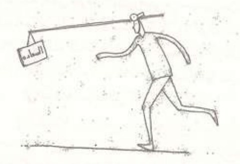
الفرصة التانية



كل حاجة بتعملها اديها فرصة، لو رُحت مكان معجبكش روحه تانى عشان تتأكد انه بتكره وماتخطهوش تانى،

لو كلت أكلة معجبتكش كلْها تانى عشان عمرك ما تيجى ناحيتها تاني، الناس الواطية استنزف معاهم كل الفرص اللى ممكن يبقوا فيها كويسين لحد ما يخيبوا ظنك فعلاً.

وظيفة الفرصة التانية انها بتقضى على أى شوية تعاطف أو حنين أو شك انك ربما تكون غلط فى المرة الأولى، الفرصة التانية بتخليك واخد قرار وقافل أى باب موارب من ناحية أى موضوع للأبد وتعرف تكره كل حاجة وانت ضميرك مستريح جداً جداً.



عن الفرحة التى لا تأتى

كان التراب يكاد يقتلنى مخنوقاً وأنا الذى أعانى من حساسية أنف مفرطة، هذا الكومودينو العتيق لم أفتحه منذ سنوات طويلة، ولا أعرف لماذا داعبنى الفضول الآن، وفى هذه اللحظة تحديداً، أن أكتشف ما بداخل تلك المغارة المهجورة، ولا أملك إجابة سوى أن ثمة أشياء غامضة تفعلها ليس لكونها مهمة بقدر ما هى استجابة للندّاهة التى بداخلك!

فصلت درج الكومودينو وأفرغت ما فيه وافترشت الأرض كحاوٍ يقدم ما عنده، وجدت كتباً مدرسية، عملات معدنية، تذاكر سينما قديمة، ومن تحت الأنقاض كانت هناك صورة لى منذ أكثر من عشر سنوات.. أنظر للصورة كأننى أرى شخصاً غريباً بملامح غريبة ليس هو أنا أبداً.. أضع الصورة بكف يدى ولا أعرف تحديداً لماذا سيطر علىّ إحساس الاندهاش ثم الضحك بهستيريا كشخص سكير.. هل أضحك على شكلى وقتها..

أم أضحك على شكلى الآن؟ أتذكر تفاصيل تلك الصورة كأنها التقطت بالأمس، كان المصور فى الاستديو «يلصمنى» على كرسى خشبى قصير بلا مسند، يضبط زوايا وجهى ونظرى وانفعالاتى، يحاول جاهداً أن يقنعنى ألا أبتسم ولكن فى نفس الوقت ماكشرش.. لتخرج صورة رسمية كصور الرؤساء بالجرائد، هكذا خرجت الصورة بملامحى الجامدة أبدو كقطعة بلاستيك لتليق فعلاً باستمارة طالب يقدم أوراقه لمدرسة ثانوية حكومية.

«اتعب التلات سنين الجايين دول عشان ترتاح بعدين».. قالتها لى أمى بعد عدد لا بأس به من الـ «ما شاء الله» فى سرها، وهى تستلم الصور، وكنت قد خرجت طازة من فحتة الإعدادية داخلاً بصدرى لمجزرة الثانوية، فوهبت نفسى وصحتى ووقتى للمذاكرة والملازم والدروس والمراجعات.

«اتعب الاربع سنين دول عشان ترتاح بعدين».. قالتها لى أستاذتى الجامعية وهى تضع لى درجات حضور المحاضرات كاملة فى مادتها، متحملاً ملل وسخافة أكثر مما أعانيه وأنا أشاهد فيلماً يشارك به إدوارد، فى سبيل أن أنجح بتقدير يشفع لى عند التخرج، ولم أرتَح بل غرقت بين المحاضرات والسكاشن والكتب والتدريبات والعملى.

«اتعب الكام سنة دول عشان لما تكبر تستريح».. قالها لى أبى وهو يمسك شهادة التخرج فخوراً بى، ثم ألحقها بمحاضرة طويلة عن كيف كان فى شبابه يواصل الليل بالنهار بالعمل.

«مين ده؟».. أعود لأنظر لصورتى مرة أخرى.. أنظر لصورتى وأتأمل ملامحى الطيبة.. براءتي التى وثقت فى كلام أمى من عشر سنوات وأكثر، وابتسامتى الآن حين أدركت كم كنت مغفلاً عندما صدقت ذلك الوعد!

أتممت السبعة وعشرين عاماً، متنقلاً من شركة لأخرى ومن وظيفة لأخرى على أمل أن أستريح فى الثلاثينيات، ولكنى وجدت أن من بالثلاثينيات ينتظر بلهفة الأربعينيات حتى يعيش حياته، ومن فى الأربعينيات يضع أمله كله على الخمسينيات..

كنا فى بيوت أسرنا نؤجل الفرحة حتى نستقل عنهم، وعندما استقللنا عنهم أجلنا الفرحة للزواج، أما المتزوجون أنفسهم فأجلوا الفرحة حتى ينجبوا، والذين أنجبوا انتظروا الفرحة حتى يتخلصوا من هموم أولادهم..

حتى يزورنا الموت الذى تركنا كل تلك الفترة على أمل أن نكون انبسطنا بما فيه الكفاية.. أما نحن فنكرهه ونرفضه حتى فى عز الشيخوخة.. نتمسك بكل قوتنا فى تلابيب الحياة لأن لسة أملنا كان نفرح بكرة..

اكتشفت وأنا أحسب السنوات من عمر الصورة لعمرى الآن، أن كل وقت كنت أحاول أن أعديه هو اللى كان بيعديني، وان كل يوم كنت احاول إنى أتخلص منه هو الذى كان يتخلص منى..

وأن العمر يجرى والأيام لا تنتظر أحدا أن يرتاح أو يفرح، وأن كل الذين

قرروا أن يؤجلوا السعادة ظلوا يأجلونها لحد ما خدوا على كده.. فعاشوا وماتوا.. منتظرين!

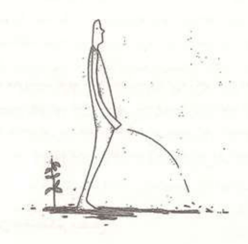
اكتشفت أخيراً لماذا أكره عيد ميلادى كل تلك السنوات، ليس لأنه يوم ولدت فيه ولكنه اليوم الذى يذكرك أنك تكبر والزمن لا ينتظرك.. يذكرك عيد ميلادك أن ما تعيشه هو حياة واحدة وليست بروفة لحياة أخرى تنتظرك تعوض بها أخطاء الماضى.. عيد ميلادك باختصار هو مقياس الزمن السنوى الذى يمر عليك ليحاسبك عملت إيه من السنة اللى فاتت.. اتبسطت؟ طب أد ايه؟ احكى لى اتبسطت فى قد ايه حياتك.. أخبرك كم عمرك؟

اسأل كل من انتظر الفرحة أن تزوره عن البمبة اللى أخدها، الفرحة ليست بميعاد ولا كتالوج، الفرحة تنتظرك أن تخوض تفاصيلها بنفسك وتخترعها فى حياتك بالقهر والغصب فى كل مرحلة من حياتك مهما كانت صعبة، الفرحة مدسوسة فى التفاصيل رغم كل التعب والمعاناة، عليك أن تسأل من هو فى سنك على الجانب الآخر من النهر، كم بلداً زار وكم فيلماً يشاهده فى السينما وكم مسرحية يحضرها فى الأسبوع، رغم أنه مر بكل مراحل تعليمك؟!

عليك فقط أن تدرك فى تلك اللحظة التى تقرأ فيها تلك الكلمات – التى من حقك وضعها بأقرب سلة قمامة – أن الحياة ليست سباقاً، الحياة ليست

رهاناً بين من يعيشونها مين هيجمع فلوس أكتر.. أو مين هيجيب درجات أكتر، من وضع قوانينها بشر – والله – مثلنا.. ربما كانوا عباقرة وربما كانوا فى منتهى الحماقة، عليك أنت أن تضع رهاناً وتحدياً جديداً شعاره «مين هينبسط أكتر؟».. فى النهاية هى حياتك أنت.. كل من ألزمك بقوانينها لن يسلفك يوماً من عمره، حياتك ملكك وأنت فقط من تحتاج كل فترة لتفنيط الكوتشينه من جديد لتكتشف وحدك أنه لا يجب عليك أن تعيش نصف عمرك تضيع فيه صحتك من أجل أن تجمع فلوس، وتعيش النصف الآخر تضيع تلك الفلوس من أجل استرداد صحتك، وأن تعيش نصف عمرك بتتفخ من أجل أن تصبح سعيداً وتعيش النصف الآخر تسأل: هو أنا مكتئب ليه؟، وأن تعيش نص عمرك بتتعب عشان ترتاح وتكتشف بالنهاية إنك لازم ترتاح عشان ماتتعبش!

عزيزى، باختصار.. إنت محتاج مسخرة أكتر من كده ف حياتك!



قواعد الطز السبعة

طز، كلمة عبقرية أنعم الله بها علينا لنختزل تعبيرنا عن مشاعر كثيرة بحرفين فقط، وعلى بساطتها فهي تحتاج لشخص شجاع يستطيع أن يطبقها فعلاً.. أن ينفذها بداخله قبل أن ينطقها، فإذا كنت من مدمني الطز، المؤمنين بها إيماناً كاملاً كمبدأ متلازم للخسارة، فعليك الالتزام بقواعد الطز السبعة:

١– مفيش حاجة بتتكسر وتتصلح.

إحنا مش كراسي، حتى الكراسي لما بتتكسر وتتمسمر نسبة كسرها تاني بتبقى أعلى بكتير من قبل كده، بين الخصام والرجوع فيه جرح بيتفتح، مهما رجعت العلاقة بعد كده ما بيلمش، الجرح ده مالوش علاقة بالزعل وسببه ومين غلطان ومين ليه الحق، هو ليه علاقة بـ «ازاى انا هنت عليك تعمل فيا كده؟»، وده أصعب من الزعل نفسه.

٢ – المواقف بتتنسى والكلام لأ.

القوى مش عكسه الضعيف، عكسه المدب، اللى مبيفكرش فى الكلام قبل ما يقوله، لو حد جاب سكينة تلمة وفضل يقطع فى جتتك وانت ساعتها برطمت بأى كلام اهبل، الناس هيسيبوه هو ويمسكوا فيك وفى البرطمة ويركبوك انت الغلط، حاول دايماً تنتصر.. ارمى اجوان الغلط دايماً فى ملعبه مش ملعبك، ف متعليش صوتك مهما كان التانى مستفز، مترميش زفت من بقك.. افتكر ان بكرة الموقف يعدى ويفضل الكلام.. ويفضل كل طرف صعبان عليه الكلام اللى اتقال فى حق التاني.. الموقف هيعدى وتتصالحوا بس هتفضلوا فاكرين لبعض الكلام، كمان مالوش لازمة تربط كل الخناقات اللى قبل كده واتقفلت بالموقف ده، وياريت متفكروش بكل الحاجات الحلوة اللى عملتهاله من ساعة ما عرفته إلا لو الموقف يستحق ده أو هو أنكر.. ماتذلوش انك كنت كويس معاه وانك أحسن منه.. كفاية ان انت عارف.

٣– ماتبررش للى باعوك.

بعد الفراق بتيجى للإنسان لحظة يوجه فيها طاقة عتابه لنفسه بدل ما يوجهها للشخص اللى فارقه، إحساس سخيف بجلد الذات ان هو كمان

غلطان مش الطرف التانى بس، ويبتدى شوية بشوية يشيل الغلط الكامل من على الشخص ده ويوجهه لنفسه، وحتى لو افتكر الشخص ده هو اللى باعه وأهانه وأصر على خسارته، بيحس ان هوَّ اللى قصَّر وانه السبب اللى خلى التانى يعمل كده، وتتحول الصورة من ابيض واسود، فيها كل الأمور واضحة وباينة زى الشمس، لصورة رمادية مش واضح مين فيها الظالم والمظلوم، لحد ما يحن للبنى آدم ده ويفتكر أيامه الحلوة.. اللى عمرها ما كانت حلوة !

٤– ماصعبتش عليهم.. مايصعبوش عليك.

المصاحب لفكرة الفراق دايماً، فكرة ازاى الشخص ده هيقدر يعيش حياته من غيري؟ لا متخافش هو هيقدر.. اقدر انت بس مالكش دعوة !

اشغل بالك بنفسك شوية ولو مرة، مشكلتنا اننا حتى واحنا متنيلين على عنينا برضه مش قادرين نبطل انشغال بالناس التانية، همّ هيقدروا يعيشوا حياتهم بنفس متعتهم ونزوتهم وشغفهم بالدنيا، لو كانوا حسوا ثانية ان حياتهم هتتأثر بعدم وجودك مكانوش خسروك أصلاً، خد القرار وفارق.. أو استسلم لقرار فراقهم، والغى وجودهم خالص من دفتر حضور حياتك من غير تأنيب ضمير أو زعل أو تفكير، وكل ما تحس انك باقى عليهم.. افتكر انهم مابقيوش عليك!.

٥ – مفيش حاجة اسمها اعمل الخير وارميه البحر.

انت بتعمل خير فى بنى آدم لحم ودم مش فى بحر، وبمزاجك أو غصب عنك هتفضل مستنى منه يرد الخير ده مهما قعدت تردد جواك النغمة الخايبة بتاعة «أنا بعمل الخير من غير ما استنى مقابل»، انت مش مجبر تتعامل مع الناس الأنانية اللى قادرة ترد لك الخير بس هى اتعودت تاخد ومتديش.. أو بمعنى أصح تاخد وتستخسر تدي.. طول ما فيه مغفل زيك مفهمهم انه قاعد على بنك مشاعر وبنك وقت، هيفضلوا يفضفضولك، ويشتكولك، ويقرفوك، ويحجزوا الانبساط والفرحة لناس تانية!.

إنت بنى آدم زيهم مش عسكرى شطرنج، بتقع ومحتاج تقوم، وهتحتاج حد يشد إيدك زى ما بتشد ف إيد الناس، والناس مطلبتش منك تقف جنبهم أو تديهم فمترجعش تلومهم ولا تتعشم انهم يردوا حاجة، متفرطش فى العطاء عشان متفرطش فى الندم بعد كده !

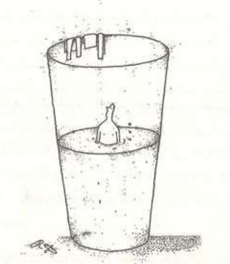
٦– الناس الجديدة.. ذكريات جديدة.

ما تحاولش أبداً، نيفر، تماماً، إنك تملا مكان ناس قديمة راحوا بناس جديدة لمجرد انك متحسش بخسارة الفقدان، أغبيا كتير جربوا قبلك الحركة دى واكتشفوا انها فكرتهم بالناس القدام أكتر وان كل ذكرى حاولوا

ينسوا بيها الناس القدام بالناس الجداد عششت فى قلوبهم اكتر، خلى الذكريات تاخد دورتها، خليها تستفزك، ماتحاولش تهرب منها عشان هتلف وترجعلك وبشكل أغبى، استسلملها تماماً، خليها تاخد اللى عايزاه منك، وبالباقى اعمل ذكريات جديدة مع الناس الجديدة دى اللى تجبلهم أماكن جديدة أحسن من اللى فاتت.

٧– اهدى على نفسك.

خسارة الناس مش سهلة، خسارة قطة أو مج اتكسر عندك مش سهلة فما بالك ببنى آدم، عيش وملح وذكريات وحاجات كتير كده، فطبيعى يبقى مودك زفت، وف الحالة دى شوف الحاجات اللى تغير مودك مش تزوده، يعنى شوف أى حاجة مفيده تقدر تعملها ان شاء الله حتى تراقب النمل وهو بيجرى بفتافيت البسكويت.. هيبقى أحسن ميت مرة على فكرة من انك تقعد تنقى أغانى كئيبة تليق على مودك الكئيب.. يا كئيب!.



الغرق فى نص الكوباية

كأن مكانك هو الذى اختارك، أن تجلس فى الديسك منتصف الفصل، وراءك الفشلة وأمامك المتفوقون، أنت تكره المذاكرة ولكنك لست بليداً، تحاوطك كائنات مثالية مرتبة الأغراض تحرص على تجليد الكراريس وإحضار الكتب وتحضير الدروس ويحبهم المدرسون، وكائنات متسمة بسوء الخلق والبلادة والفشل ويمقتهم المدرسون، وأنت ما بينهم، وهكذا استمرت حياتك.

لا تعلم حتى الآن.. أنت من اختار أصدقاءك أم هم الذين اختاروك؟ ولكنك تعلم أنهم ليسوا مثاليين وليسوا صيّع.. هم يشبهونك فى صياعة هادئة، بيتك يشبهك فهو متوسط، لا هو فيلل غادة عبد الرازق ولا مساكن صفيح محمد رمضان، حتى أسرتك تحتار فى وصفها.. متفتحة بتزمت أم متزمتة بتفتح؟!

تقف مع نفسك تفكر كثيراً هل أنا سيئ أم جيد، فأنت لا تشرب المخدرات

ولا تدمن السواك، لست من زوار الكباريهات ولا أنت من مرتادى المساجد، صلاتك متقطعة، تؤمن بها إيمان المتدين وتنفض لها تنفيض العاصي، علاقتك بالله متوترة، مقصر جداً فى حقه ولكنك مطمئن أنه لن يخذلك، لا تدعوه ولكنك تثق ثقة غريبة أنه سيستجيب لما تريد، مقصر فى حقه ولكنك متأكد أنه يعطيك أكثر من حقك، لست شريراً كما يجب ولا أنت طيب كما تبدو.. أعمالك الصالحة تشفع لك ذنوبك وأعمالك السيئة تفسد حسناتك فتعود لتسأل نفسك دوماً: هروح الجنة ولا النار؟!

أنت شغوف جداً لوصولك للأشياء، وملول جداً أول ما تمتلكها، نصف وقتك قضيته لتودد للناس، ونصف وقتك الآخر تقضيه وأنت تحاول أن تنساهم، لا تسأل عن أحد.. وبنفس الوقت حزين وبائس لأن أحدا لا يسأل عنك..

تقف أمام مرآتك تتأمل ملامحك. على أمل أن تتصالح معها.. تحاول أن تركز على الحلو فيك..، لا أنت وسيم ولا أنت قبيح. أنت جيد، تفكر للحظات بمن هم أوسم ولكن سريعاً ما تحمد الله أنك لست من أصحاب العيوب الخلقية فيأتى لك إحساس غامر بالرضا..

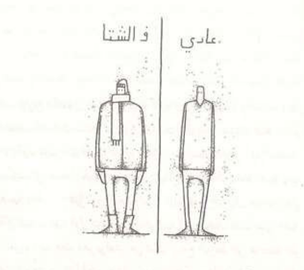
أنت لست حزيناً ولكن بنفس الوقت ليس هناك ما يفرحك، لا تكره الناس ولكنك لا تحبهم، أغلب الناس لا تتذكر لهم شيئاً سيئاً وفى نفس الوقت لا تتذكر معروفاً أبدوه لك..، تسأل نفسك دوماً: لماذا أهتم بمن

يتجاهلني وأتجاهل من يهتم بي؟.. ولا تجد إجابة لدرجة أنك تتجاهل اهتمامك بالفكرة أصلاً..

أنت تائه دائما، لم تحبطك الحياة ولكنها لم تمنحك الأمل، نصف وقتك تحاول أن تستمتع والنصف الآخر يتعذب ضميرك فيه بذلك الاستمتاع، تفكر بالموت بقدر ما تفكر في الحياة، ربما لأن نصفك حي والنصف الآخر قد مات!

أحلامك بسيطة ولكنها في نفس الوقت معقدة، تراها من بعيد صافية ومن قرب مظلمة، هي باختصار قريبة جداً بعيدة، سهلة جداً مستحيلة..، تقترب خطوة من تحقيق حلمك فتعود خطوتين.. تبعد أنت فتقترب هي خطوتين ولا تتلاقيان أبداً..

أنت لست جباناً ولكنك لا تتسم بالشجاعة، فكرت أن تحب وتراجعت أو فشلت أو يئست، الظروف من حولك لم تكسرك ولكنها لم تنتصر لك، هي فقط وضعتك في صراع لا تملك فيه أي حقيقة مطلقة، تعيش بين الشك واليقين، ولكن القلق في حياتك أكثر من الراحة، ربما لأن الراحة تأتي لشخص.. وأنت شخصان!



احنا اتاخدنا على سقعة

عند توزيع الفصول حدثت الخناقة الكبرى بين الصيف والشتاء، رفض الصيف أن يكون مسئولا عن أرق الإنسان واكتئابه.. مشفقاً عليه.. مصرًا أن يكون فصل الفرفشة والمرح، بينما وجد الشتاء الحزين أصلاً بطبعه.. المنكسر فى نفسه.. متورطاً أمام الأمر الواقع، متورطاً أن يكون فصلاً قاسياً نفسياً وجسدياً على بنى آدم، وتقول الأسطورة إن أول شخص على الكوكب مرعليه أول شتاء على الكوكب كان شخصاً تعساً سيئ الحظ، جلس يندب حظه وهو يرتعش من تلك الرياح الباردة التى هاجمته على خوانة فاحتمى بنار أشعلها وجلس بجانبها يفكر ويفكر ويفكر ومن وقتها ارتبط الشتاء بالاكتئاب.

يظل الإنسان حتى آخر لحظة لقدوم الشتاء يقاوم إحساسه بالانهيار، بالرغبة فى التقوقع، بالسفر عن صخب الحياة، اختفت النار المشتعلة

التى أوقدها الرجل البدائى، وتبدلت مكانها كل التفاصيل الأخرى التى تورطه فى بحور التفكير والصمت والتأمل لتحاصره.. فلا يعرف من أين تأتى له الرصاصة ومن أى اتجاه، الليل الطويل، الشوارع بإضاءتها الخافتة البعيدة.. فلا هى مظلمة ولا هى واضحة، السيارات المبتلة بحبات المطر، الطرق الطينية التى أثقلت خطواتنا، رشفاتنا البطيئة من الشاى بلبن، أطرافنا المتجمدة، هدوء ما بعد الثامنة، أوقات انتظارك للسخان ليسخن المياه استعداداً للاستحمام الثقيل ولحظات تمد يدك فيها للمياه تعاين بها درجة حرارتها، جوعك الزائد، أغانى فيروز الهادئة، ملابسك متعددة الألوان التى تضفى عليك أناقة تفتقدها، البطاطين التى تنجح فى تدفئتك من البرد وتفشل فشلاً ذريعاً فى وقف سيل الذكريات المتدفق مع كل رغبات الحنين لأجواء عشتها بالماضى انتهت زمنيا ولم تنته بقلبك.

التفكير وحده لا يسبب الاكتئاب، ولا الوحدة، ولا العزلة، ولا البرد، إنما كل الظروف التى تحاوطهم، وكل تلك الأجواء تجعلك أمام نفسك إنساناً هشًا، ضعيفاً، لأنها تجبرك أن تضعك فى لحظات الصمت، وأنت مجبر فى لحظات الصمت أن تعيد تفكيرك وتواجه نفسك بكل ما حاولت الانشغال عنه فى الصيف الصاخب وزحمته وأغانيه وسهراته وصحبته والذى هو أضعف من أن تفكر فيه بأى منطق.. الشتاء يأتى ليجبرك على اتخاذ كل

القرارات الحاسمة والمؤجلة والصعبة، هل سألت نفسك يوماً: لماذا يرتبط الناس صيفاً وينفصلون شتاءً؟

قرار الارتباط أسهل كثيراً من قرار الانفصال، سهل أن تحب شخصاً في يوم ولكنك ستعاني من أن تنساه طوال عمرك بعد ذلك، الانفصال كلمة أصعب مليون مرة من الارتباط، ولذلك كثير من المرتبطين أجبن من أن يتخذوا قرار انفصالهم رغم استحالة العلاقة بينهم، رغم الخلافات والمشاكل والعكننة وحرقة الدم إلا أن الشجاعة دائماً ما تخذلهم أمام أنفسهم، يسيطر عليهم ذلك السؤال السخيف المخيف: «هعيش حياتى ازاى بعد كده؟» يسيطر عليه وسواس الوحدة فيصيبه الشلل لاتخاذ القرار.. الشتاء وحده يزيح عنك الغمامة ويكشفك أمام نفسك.. بأنك لست مرتبطاً بالشخص ذاته يا عزيزى أنت مرتبط بالعلاقة نفسها.. تعلقك بمشاعر العلاقة أقوى بكثير من تعلقك بالشخص الذى فى العلاقة.. ويسألك الشتاء: يا ترى هل هم يحتاجونك أنت كشخص أم يحتاجون فقط وجودك فى حياتهم؟ ويمنحك الشتاء فرصة عمرك أن تحسم أمرك وألا تستمر فى تضييع حياتك أكثر من ذلك.

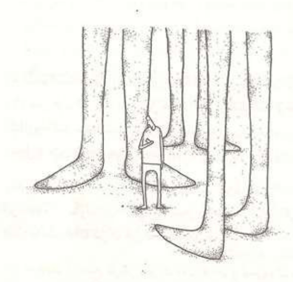
الشتاء خلقه الله ليسألك: هل أنت تحتاج لترتيب أوراقك مرة أخرى؟، هل ستعيد ترتيب الأشخاص وأولويات وجودهم فى حياتك من جديد؟،

هل لديك شجاعة كافية أن تحذف كل من يمثل عبئاً عليك حتى لو كان أقرب الأشخاص لك؟، هل تستطيع الآن أن تقطع صلتك بمن لم يكفوا عن إيذائك تحت اسم الحب والصداقة والعشرة؟، هل ستفضل العيش والملح على سعادتك؟ بذمتك هل أنت مقتنع أن عدد السنوات لصداقتك بشخص مبرر أن تتحمل منه كل هذا الأذى المغلف بالحب؟!، هل ستفكر حقا فيمن يستحق أن يكون فى حياتك بقدر ما أنت فى حياته؟!

يمنحك الشتاء فرصة التفكير وعليك أنت القرار.. أما آن الأوان أن تفارق كل الغرقانين فى حب أنفسهم؟، ما السبب الذى يجعلك تتمسك بكل هؤلاء المستنزفين لسعادتك؟ هل تخاف من الوحدة كل هذه الخوف؟، يا صديقى أنت أصلا وحيد.. اسمح لى أن أكون وقحاً.. وأواجهك.. أن تكون وحيداً حرفياً أقل ألماً من أن تكون وحيداً وسط أصدقاء مزيفين وأسرة لا يعلم أحدهم شيئا عن الآخر !

يأتى الشتاء ليسألك: هل أنت سعيد بما تعمله، سعيد بما تدرس؟ هل هى كليتك التى تمنيتها؟ هل تعمل ما تحب؟ هل تلك حياتك التى طالما تمنيتها؟ هل هناك سر تريد أن تخبره لأحد؟ هل تريد مصارحة أحد بسر يوجعك كتمانه؟

مشكلة الشتاء أنه يضعك أمام حياتك وجهاً لوجه، يواجهك بكل قراراتك التي يثبت لك أنك لم تحسمها بل أجلتها لتطاردك ما تبقى من عمرك.. الشتاء موسم عظيم للتصفيات.. للتخلص من كل كراكيب الصيف المزعجة.. الشتاء يضع لك يده على الجرح.. على المشكلة.. ولكن كيف يستطيع الكون كله أن يحل مشاكلك إذا كنت أنت أصلاً جزءا من المشكلة؟!



الوحدة حلوة

ربما تبتسم ابتسامة بلهاء وأنت ترى زحام الشوارع من نافذة آخر كرسي بالأتوبيس طول الطريق.. تتأمل كل هؤلاء الناس وتتذكر أنك لوحدك، لكنك بالتأكيد ستضحك لو كنت تطير بهليكوبتر كبيرة تلف بها العالم وتتأمل ٧ بلايين شخص يعيشون معك على الأرض وأنت برضه لوحدك.

ولكن الوحدة حلوة.. هكذا أقول لنفسي وأنا انظر لموبايلي نظرتي الأخيرة قبل النوم ولا أجد رقمًا مميزًا أقضي معه لحظاتي الأخيرة من اليوم أحكي له مختصر ما فعلته خلاله قبل أن أقول له تصبح على خير.

كل ما عليك أن تضع الموبايل بجوارك دون الاحتياج لتحويله للوضع الصامت لأن أحدًا لن يتصل بك، ستنام كثيرًا أو قليلاً أو ربما ينتابك الأرق فتنام نومًا متقطعًا، أيا ما كان فلن يشعر بذلك أحد لأنهم لا يشعرون بوجودك أصلاً لكي يشعرون بغيابك، فلن تجد من يوبخك أنك نمت أكثر من اللازم أو يقلق عليك لأنك نمت أقل مما ينبغي.. استيقظ وقت ما تستيقظ فلن تجد أحدهم يتمنى لك صباحًا سعيدًا أو مميزًا.. فعلى كل حال الوحدة حلوة.

تمرض فتجر قدماك أخيرًا ببطء لأقرب عيادة، تتفحص وجوه من حولك في غرفة الانتظار الكئيبة ولا تجد غيرك وحيدًا، الكل يتكأ على من يحب، وأنت تنتظر دورك بملل وألم يزداد، ما أن ينتهى أحدهم من الكشف حتى يلاحقه من معه بعبارات مثل «سلامتك ألف سلامة» ان شاء الله أزمة وتعدي «الحمد لله انها جت على أد كده».. عبارات تنزل عليهم كقطرات البلسم وعليك كقذائف تقصف أعماقك.

ينتهى الدكتور من الكشف عليك فتأخذ روشتتك بصمت وأنت تعلم أن ما تشعر به هو أكبر بكثير من حجم الألم المكتشف، لتخرج وتجد نفسك لا إراديًا تضع في يد التمرجي بعض العملات المعدنية لينظر لك بتأثر شديد الزيف ويهتف بك في حميمية مبتذلة «ألف سلامة»، هى صحيح مدفوعة الاجر، لكنها على الأقل تشعرك أن سلامتك تهم أحدهم ولكنك تتقبلها.. فالوحدة حلوة.

يمر عليك عيد ميلادك ولا تنتظر عمل حفلة مفاجأة لك أو حتى هدية غير متوقعة أو تسمع أصواتًا تفتقدها منذ فترة، فقط كل ما تتمناه أن يتذكره عدد كاف من البشر ليشعروك أنك قد أتيت على بالهم ولو ليوم ليملؤون لك الوول على الفيس بوك حتى تبدو منشغلاً في الرد عليهم واحدًا تلو الآخر وأنت تشعر بطعم الوحدة.. فالوحدة حلوة.

في الأعياد وشم النسيم والفلانتين ورأس السنة.. الاكتئاب سيكون

صديقك المخلص والنكد هو دائمًا من يحضر لك «السربرايز بارتي»..
تظل وقتها تراقب أخبار من يبتهجون ولكنك فخور بوحدتك.. فالوحدة
حلوة.

تخرج وحيدًا لشراء ملابس جديدة كل فترة..حيث إنها الوحيدة التي
تدخل عليك شيئًا من البهجة، تدخل المحلات مشتتًا مرتبكًا، تشعر
بفقدان الثقة وأن كل العيون تراقبك، تختار القطعة اللتى تعجبك على
مضض وتقف أمام نفسك فى البروفة وتدقق النظر كأنك تستشير شخصًا
آخر وتقرر شراءها أخيرًا خاصة بعدما يقتحم عليك البائع وحدتك بجملته
الشهيرة المصطنعة «الحتة دي تجنن عليك.. كتير قاسوها ومكنتش حلوة
كدة» ورغم أنه قالها لكل شخص وقف مكانك تحاول أن تصدقه، لكنك
لن تصدق نفسك حين تشعر بالندم لشراءها ربما في أول خطوة تخطوها
خارج المحل ولكن ما يهون عليك أن الوحدة حلوة.

تحاول اصطناع البهجة فتحجز تذكرة للسينما ليشاور لك عامل التذاكر
على مكانين متلاصقين مع غمزة شقية بنصف عينه اليمنى فتخبره أنك
بمفردك فيقذف كرسيك أقصى اليمين أو اليسار فى صمت، فتقدم
تذكرتك لعامل الدخول فينظر وراءك بفضول ليعرف من أتى معك فيجدك
وحيدًا فيشير لك على مقعدك مبتسمًا ابتسامه يواسيك فيها.

أما فى استراحة الفيلم فتستطيع أن تسمع من حولك جيدًا وهم يرددون

الإفيهات التى انتهت لتوها بينما أنت تخرج موبايلك لتتظاهر بالتفحص
الشديد له مع أنك تعلم أنه لا جديد سوى أن ساعته تحركت قليلا، ولكنها
فرصة لتعرف كم قضيت من الوقت وحيدًا.. فالوحدة حلوة.

تدخل مطعما فيسالك «الويتر» بلطف يحجز لك كم كرسي فتشاور له
بإصبع واحد ، تجلس ساكنًا تتأمل أصناف المنيو وتشعر أن كل الأصناف
واحدة فتختار أيا منها عشوائيًا.. وفى فترة انتظار الأكل تحاول بكل الطرق
ألا تخرج عيناك من محيط طاولتك حتى لا يظن أحدهم أنك تنظر لحبيبته
أو بنته أو من معه أو يشعر حتى أنك تتغزل بها فى سرك، أما طوال فترة
الأكل فعليك التظاهر دائمًا بانشغالك بتذوق الطعام وكأنك تستكشف
طعمه فى كل معلقه مملوءة به، مانعًا نفسك من التركيز فى محادثات جيرانك
وهزارهم لدرجة أنك تقنع نفسك أن ضحكهم بصوت عالٍ لم تسمعه
أساسًا.. أنت مشغول باندماجك مع وحدتك.. فالوحدة حلوة.

تميل لسماع الأغاني الرومانسية والحزينة لمطربين تشعر أنهم وجدوا
خصيصًا لك ولأمثالك، تندمج مع الأغنيه بمشاعر مفرطة وتشعر أنك تحب
أحدهم وتخاصمه وتعاتبه ويخدعك فتتركه ويودعك فترجاه بالبقاء..
وتلاحظ أن الناس تسمع الأغاني بتنبسط وانت تسمعها بتتعور.. وهذا هو
الفرق ولذلك الوحدة حلوة.

تسمع حكايات أصدقائك الذين ارتبطوا واتخطبوا واتجوزوا وخلفوا

وانت قلبك ترب من قلة الاستخدام.. ولكن لماذا تستخدمه و الوحدة حلوة.

أنت اصبحت إنسانًا مثقل بالمشاعر تتعلق بالناس سريعًا من علاقات عابرة أو من شات أو حتى من مجرد صورهم.. تقع فى قصص قصيرة سريعة قبل أن تكتشف أنها هلوسة مشاعر بائسة تتغذى عليها الوحدة.. والوحدة حلوة.

ينقبض قلبك كلما سمعت صوت نغمة الرسائل وتسأل نفسك فى لحظة ما بين سماعك لنغمتها وفتحها من الذي قرر أن يسأل عنك قبل أن تكتشف أنها رسائل عن الكول تون والعروض الجديدة والأخبار أو قد تكون تعيس الحظ وفزت بمئات الدقائق المجانية التى لن تجد رقمًا تستنفذ فيه إلا وحدتك.. والوحدة حلوة.

تتصل بك عشوائيا إحدى مندوبات شركات الدعاية لتعرض عليك عروضًا ليست مميزة ولكنك تنصت لها جيدًا لآخر لحظة.. تناقشها تجادلها تتفاوض معها وأنت بداخلك تعلم أنك غير مهتم ولكنك تفعل ذلك كمكافأة لها أو ربما تكافيء نفسك أن أحدًا لطيفًا معك حتى لو كانت وظيفته أن يقتحم وحدة الناس بلطف لأن الوحدة حلوة.

بدون مقدمات تأتى عليك لحظة غريبة، ينقبض قلبك وكأنه تلقى ضربة ما،

تتحسس أعصابك المتوترة ومشاعرك الحساسية المفرطة من أبسط الأشياء تسيطر عليك.. أى شيء يزعجك • ولو كان تافهًا أو غير مقصودًا، تدور فجأة عجلة الذكريات الحزينة فى خيالك بسرعة عجيبة.. تلتقط ذاكرتك كل ما هو قد أذاك أو جرحك أو ضحك عليك دون أى ذكريات أخرى، فتشعر فجأة أنك ضعيف، مكسور، تود فى لحظة أن تخبر كل الناس أنك تحبهم وأن تعتذر لكل الناس عن أشياء فعلتها ولم تفعلها ولكن ينحشر صوتك بزورك فتشعر للحظة أنك مقصر فى حق الله فتقوم وتصلي ثم تنهار فى البكاء وتسأل نفسك لماذا! يزورك الحزن فجأة ولا يزورك الفرح فجأة؟.. والإجابة لأنك وحيد.. و الوحدة حلوة.

تشعر بالغربة وسط أصدقائك وتحسها فعليًا وسط أهلك وتفتقد مشاعر وأحاسيس مختلفة لا تأتى من هؤلاء ولا هؤلاء.. تنتظرها من شخص تأخر كثيرًا ظهوره ولكنك مجبرًا على الانتظار لأن الوحدة حلوة.

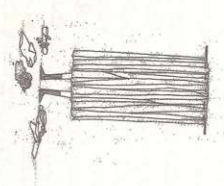
تبحث طوال الوقت فى الوجوه عن شخصًا يحبك لأنك في أوقات كثيرة تكرهك، و تتحول تدريجيًا مستوى أحلامك من التمني بعدم العيش وحدك للتمني بألا تموت وحدك. . لأن الوحدة حلوة .. الوحدة حلوة لا يعكر صفوها سوى كل شيء!

فراق




اللى بيموت، بياخد معاه كل أمل انه يظهر تانى.. انه ياخد قرار.. انه يعيد التفكير ف موقف أخده.. انه يراجع نفسه ف كلمه قالها.. هو بيموت وبتقفل كل أبواب الفرص تلقائيا.. والمريح انها نهاية دائمة مش هتتغير.. بس الأصعب من انك تقول لحد ميت وحشتنى، ان يكون عندك حد عايش ومش عارف تقولهاله، إنتو اتفارقتو صحيح بس هو لسه عايش.. احتمال تتقابلوا صدفة، احتمال تتكعبل ف أخباره.. واحتمال يظهر ف حياتك فجأة يربكلك كل حساباتك اللى افتكرت انك قتلتها ودفنتها وتطلع لسه صاحية..

كفايه إنك عارف انه لسه عايش وقادر يعيش من غيرك، وقادر يعيش مع غيرك، وقادر يعيد كل التفاصيل مع ناس تانية وهو مبسوط ومرتاح ومكمل!



سور النسيان

على بعد أمتار من ذلك السور الضخم بدأ الناس يتجمعون، هو أول سور من نوعه فى الكون صنع خصيصاً لغرض واحد وهو النسيان، هذا السور كفيل إذا رزعت دماغك فيه رزعة محترمة أن ينسيك كل التفاصيل المزعجة فى حياتك بشرط أن تحكيها أولاً، بخطوات مشتتة قدمت تلك الفتاة، بدت على ملامحها علامات الجمال ولكن هناك شيئاً ما غامضاً فى مظهرها.. شعرها المنعكش وملابسها الرثة غير المهندمة ويداها المرتعشتان من آثار التوتر الذى يكاد يفترس أعصابها، ظلت صامتة لدقائق حتى همست وكانها تكلم نفسها: أنا.. أنا حاسة ان خلايا مخى ابتدت تطق من كتر التفكير، ثم سافرت الفتاة بعينيها لنقطة غير موجودة وقالت بصوت ارتفع قليلا: عايزة انساه بس مش قادرة.. حبيته؟ آه حبيته.. وهو كمان حبنى.. لا حبنى أوى كمان، فضلنا مع بعض تلات سنين، كنا كل حاجة فى حياة بعض، ٣ سنين بأيامهم بلياليهم بأفراحهم وأحزانهم بجنانهم بزعلهم بخروجاتهم بسهرنا كل يوم على التليفون لحد ما تنام والخط يقطع

لوحده.. أول مرة اعرف يعنى إيه روحين يدوبوا ويبقوا روح واحدة.. لما كان بيتعب بتعب.. لما كان بيقلق فى نص الليل كنت بقلق.. قلوبنا كانت بتدق بسرعة بفرحة من غير سبب وكانت برضه بتتقبض مع بعض من غير سبب.. ده أنا لما كنت بوحشه كان بيوحشنى لدرجة اننا كنا كتير بنكلم بعض فى نفس اللحظة والله، العالم ده كان بتاعنا احنا بس.. مش العالم القذر بتاعكو ده.. لا، احنا كان لينا عالم تانى خالص عايشين فيه.. عالم اتخلقت فيه كل حاجة عشانا واتواعدنا ان احنا مانسيبوش أبدا.. هيأنا كل حياتنا ان احنا نكملها سوا.. رتبنا كل حاجة مع بعض.. حددنا نوع الغسالة وعدد المعالق والكوبايات اللى هيبقى على أدنا واتفقنا اننا مش هنجيب نيش.. حتى الأنتريه الموف احنا اللى هنصنعه مش هنشتريه وهنجيب الستاير سماوى عشان لما نور ربنا يضرب فيها نحسّ ان احنا ف السما مش ف الأرض.. لون دهان شقتنا أبيض وقميص النوم اللى هلبسهوله يوم الدخلة لونه.. لا متفقناش عليه.. كنت عملاهوله مفاجأة، بس اختارنا نوع البدلة والكرافتة البينك اللى حتلبس عليها وفستان الفرح ابيض فى فضى ومنفوش كده من تحت ومزركش من الوسط وكت من فوق.. لا ربع كم عشان هو بيغير، وكتبنا أسامى الناس اللى هنعزمهم.. هنخلى الناس تيجى من غير أطفال عشان مانكلفش نفسنا قاعة كبيرة.. وهنجيب حمادة هلال فى الفرح عشان أول مرة اتقابلنا فيها كانت شغالة أغنية ليه فى الكافيه اللى كنا فيه وكمان حمادة ابن بلد ولما نقوله مش

معانا فلوس كتير هايجاملنا.. أما شهر العسل فهيبقى فى الغردقة.. سألنا على فندق هناك رخيص وكويس.. معلش لما ربنا يكرمنا بعد كده نبقى نسافر لأى دولة برا احنا عايزينها، و.. وسمينا عيالنا قبل ما ييجوا.. تقى لو بنت وعبد الرحمن لو ولد.. كنا بنقعد نتخيل شكلهم.. هياخدوا منى عينيا العسلى وبياضى وهياخدوا منه شعره الاسود الناعم وضحكته اللى بتبرز النغزتين اللى عنده دول.. هنجيب عيال زى القمر، كلمت ماما عنه وحبته أوى.. هى.. هى حبته من مجرد حكاياتى ليها عنه.. صح أو بمعنى هى حبته عشان بحبه، وعرفته على اصحابى.. وخرجنا مرة.. كنت مأنكجاه وانا حاسة انى ملكة العالم ونفسى كل واحدة فيهم تبقى مبسوطة زيى.. وكأنى كنت بقولهم: أنا محظوظة اكتر منكم بس شوفتو ان الأحلام ساعات بتتحقق ولما قلتلكو فى يوم انى هلاقى البطل بتاعى مكنتش بخرف.. ولما روّحنا بيوتنا يوميها قعد يغيظ فيا ويقولّى صاحبتك القصيرة دى كانت احلى منك.. كنت بعمل نفسى ولا هاممنى بس بينى وبين نفسى ببقى هموت من الغيظ.. بس اللى كان مريحنى كفاية انى عارفة من جوايا انه بيحبنى أنا وبس.. كنت بنام وبحلم واشوف كل أيامنا الجاية من أول بكرة لحد ما نعجز وكل واحد فينا بيتعكز على التاني.. إحساس مختلف خالص لما تحس ان ليك ضهر فى الدنيا.. حاجة تبقى عارف انك لما تقع حتقع عليها مش على الأرض وتدشدش مية حتة، ثم ابتسمت الفتاة قليلا وقالت وعيناها زائغتان ممتلئتان بالدموع: والمفاجأة بقى يطلع ايه..

يطلع الباشا خاطب وفرحه بعد شهرين، ثم انتابتها نوبة ضحك هيستيرية بصوت عالٍ حتى جلست على الأرض ثم سكتت فجأة والدموع تنسحب من عينيها فى صمت ثم قالت: فى الاول مصدقتش، قلت أكيد ده هزار، مقلب سخيف أو كابوس مريع عايشة فيه وهفوق.. بس للأسف مفقتش، وشكلى مش حفوق.. شكلى.. شكلى هموت وانا بتحسر على نفسى، ثم وقعت الفتاة على ركبتيها وهى منهارة فى البكاء.. ثم حاولت أن تستجمع قواها فأكملت كلامها الذى خرج بلا روح: كلمته.. واجهته.. بسأله عشان يقولى أبدا محصلش.. ازاى أصلاً تفكرى كده.. لقيته بكل بجاحة بيقولى: آه.. آه؟! ومدام هو آه عايز منى أنا إيه.. عملت فيك إيه وحش عشان تكسرنى.. مردش.. أو تقريبا رد.. وانا مش سامعة منه حاجة.. كان صوته زى الذبذبات فى ودانى مش مفهوم.. مبقاش يفرق هيقول إيه ويبرر بإيه.. معرفش عمل كده ليه بس كل اللى اعرفه انى ماستهلش اللى حصل فيا وحتى.. وحتى لو استاهل أنا مستحملش.. والله ما استحمل.. أنا ضعيفة.. أنا أضعف من انى اتكسر.. وعارفة انى لو اتكسرت مش هقوم تاني.. عشان كده.. أنا مش عايزة اركز.. مش عايزة افكر فى اللى حصل عشان ما صدقوش.. أنا عارفة نفسى.. أنا مش هقدر استحمل.. انا.. أنا عايزة أنسى.. عايزة أنسى تلات سنين من عمرى بكل لحظة فيهم.. كإنى ماعشتهمش.. كإنى كنت ميتة فيهم.. أو غايبة عن الوعى.. عايزة انسى بأى طريقة.. أنا خدت مهدئات تهد جبل ومش عارفة انسى.. أنا عايزة

اقوم من النوم مدورش على رقم تليفونه.. عايزاه مايوحشنيش.. مش عايزة كل حاجة تفكرنى بيه.. مش عايزة اتنيل اشم ريحته طول منا ماشية.. مش عايزة كل الأماكن اللى قعدنا فيها تحاصرنى.. أنا عينيا مبقتش تعيط من كتر ما دبلت.. زى ما حاجات كتير أوى جوايا دبلت.. عايزة انساه.. وانسى اللى حصل فيا عشان لو فكرت دقيقة واحدة فى اللى حصلى انه بجد.. مش فيلم أنا بشوفه أو حكاية بتتحكيلى أو أنا أصلاً بيتهيالى ان كل ده حصل.. أنا ممكن اموت فيها، وبسرعة هرولت الفتاة وهى تزحف على ركبتيها منهارة لآخر السور وظلت تخبط رأسها فيه حتى أغمى عليها..

ثم ظهر من بعيد شاب وسيم يرتدى بدلة فخمة وهو يصرخ من بعيد بكلمات غير مفهومة حتى بدأ يقترب ويظهر صوت صراخه بوضوح: أنا بكرهنى.. بكره كل حاجة فيا حتى لقبى.. "الدوكتر".. قال آخر كلمة بسخرية، أنا واحد كل الناس شايفاه ناجح وهو أفشل واحد فى الدنيا، أنا فشلت فى كل حاجة.. كل حاجة.. إلا الدراسة، أهلى علمونى حاجة واحدة بس فى حياتى.. احفظ ما تفهمش، وفضلت احفظ عشان ابقى شاطر ومتفوق.. واحفظ تانى عشان اخش طب.. واحفظ تالت فى الكلية عشان اطلع بتقدير.. واحفظ رابع فى الماجستير عشان افتح عيادة.. بس عمرى ما فهمت حاجة، عمرى ما فهمت اتعامل مع الناس ازاى، عشت طول عمرى الناس كلها بتكرهنى من غير سبب، كل الناس بتتجنبنى..

غير كده أنا كل حاجة بعملها بيفتكروا بيها حاجة تانية.. أنا اعتذرت فى حياتى عن حاجات الناس فهمتها غلط اكتر ما اعتذرت عن حاجات أنا غلطت فيها فعلاً، أنا مبعرفش اتكلم، مبعرفش اعبر عن أى حاجة جوايا، أنا وحيد.. عشت طول عمرى لوحدى.. كانوا كل ما مرحلة تعدى اهلى يقولولى خلاص هانت.. ركز بس فى مذاكرتك مالكش دعوة بحد.. ده بكرة هما اللى ييجوا يصاحبوك.. لحد ما خلصت وأنا ماليش اصحاب.. ومش عارف يبقى ليا اصحاب.. كل ما اصاحب حد ألاقيه بعد من غير ما اعرف ليه.. أنا حتى مش عارف ارتبط، حبيت واحدة معايا فى الكلية.. كنت بحبها أوى وانا ساكت.. لحد ما جت هى فى يوم وقالتلى انها اتخطبت.. قلبى وقع منى.. حسيت ان فيه عمارة عشر ادوار وقعت عليا.. وفضلت ساكت.. اتعقدت قلت اركز فى مذاكرتى.. خلصت واشتغلت فى احسن مستشفى.. وفجأة حبيت واحدة تانية.. قلت خلاص بقى مش هفوت الفرصة المرة دى.. جمعت كل شجاعة العالم وقلتلها.. قلتلها.. لا مقلتلهاش بحبك.. قلتلها عايز اتقدملك.. ما أنا اقولها بحبك ازاى يعنى.. معرفش.. بس أنا كنت بحبها.. بحبها أوى بس هى مقدرتش تستحملنى، بتتحايل عليا اقولها اى حاجة واحنا خارجين وانا مش عارف.. بنركب عربيتى الحلوة وبنروح نقعد فى اغلى مكان وبنرجع مش مبسوطين.. كانت بتعمل فى نفسها البدع.. بتغير قصة شعرها.. بتصبغه.. بتشترى هدوم جديدة.. بتودينى أماكن مختلفة وانا ساكت.. أخرس..

كرسي خارج معاها.. في الأول هي افتكرت عشان احنا لسة في الأول وكده.. بس بعد ٦ شهورهي لسة بتكلمني في التليفون وانا لسه ساكت على السماعة.. عايز حد يحفظني اقولها إيه.. مانا متعودتش افكر.. دى بتقولى النكتة وبعدين تشرحهالى عشان اضحك.. تخيل!، مواقف كتير بتحط فيها معاها وبقى مش عارف اتصرف.. محتاج حد يقولى اعمل ايه.. واحد خبط عربيتي على الطريق وهو اللى نزل هزقنى وانا مش عارف ارد عليه.. بتعزمني عند قرايبها في مناسباتهم وبحسها مكسوفة مني.. هما حفظوني انى اذاكر.. انحر سنين عمرى في المذاكرة عشان ابقى دكتور ناجح معايا فلوس.. بس ماقالوليش انى حبقى بالبؤس ده.. أنا عايز انسى كل اللى حفظهولى.. عايز دماغى دى تبقى ميح.. عايز اتعلم كل حاجة لوحدى من أول وجديد.. اتعلم ان النجاح الحقيقى انى اعيش مبسوط في حياتي مش اعيش زى ما هما عايزين.. وخلع الشاب جاكتته ورابطة عنقه وجرى على السور الذى ظل يخبط رأسه فيه بلا رحمة..

أما تلك الفتاة الجميلة الأنيقة فقد ظهرت فجأة.. كان يبدو من الوهلة الاولى انها متماسكة وقوية ولكن ما إن تنظر في عينيها تعرف انها من شدة الانكسار تبلدت فيها مشاعرها.. كانت لا تسأل إلا سؤالاً واحداً: هو أنا وحشة؟ كانت تسأل السؤال ولا أحد حولها ولكنها كانت تنظر في

جميع الاتجاهات وكأنها تخاطب الناس من حولها.. يعنى شكلى وحش أوى للدرجة دى!، أنا عندى ٢٨ سنة ولسة متجوزتش فيها حاجة دى؟!، هو الجواز بكتالوج.. يعنى آخره سن معين؟، لا أنا تنكة ولا مغرورة ولا معقدة.. بس كل الموضوع انى كل اللى اتقدمولى مش مناسبين، يمكن كانوا مناسبين لنظرة أهلى واصحابى بس مش مناسبين ليا أنا خالص، هو مش تقريبا أنا اللى هتجوزه في الآخر مش هما صح؟.. لا مش صح.. هما مش هيسيبوكى.. من أول الدعا ليكى تتجوزى.. وبعدين الزن عليكى عشان تتجوزى.. وبعدين نصايح كتير عشان ماتتطلقيش.. ايوة أكيد أنا زى أى بنت نفسى ألبس الفستان الابيض.. بس هو أنا البسه لمجرد انى ألبسه؟.. هو إيه فايدة البس الفستان الابيض ساعتين وافضل لابسة الاسود بقية عمرى !، أنا شايفة انه على الاقل من حقى اختار شوية صفات صغيرة في البنى آدم اللى هبص في وشه كل يوم الصبح وهخلف منه وهكمل نص حياتى معاه.. نص حياتى اللى المفروض يبقى باختيارى أنا لإن النص الاولانى كنت مجبورة عليه بكل تفصيلة فيه، ثم عادت الفتاة تدور في اتجاهات حولها وعادت تسأل الناس الوهميين: هو أنا كده أنانية؟!.. لا بجد هو أنا ممكن اكون أنانية وطماعة ! بس اللى اعرفه ان الطمع هو انك تطلب أكتر من حقك، طب هو ليه الولد من حقه يختار المواصفات اللى عايزها في البنت.. عايزها تبقى كذا وكذا وكذا.. طب وانا.. أنا ماليش حق اختار صفتين حتى منهم، هو مش بيقولوا الجواز شركة

بين اتنين.. طب مش لازم الاتنين يبقوا متفقين ومقتنعين ببعض؟ طب ليه يختارنى وانا اختاره لمجرد ان هو اختارنى، ليه ماختاروش زى ما اختارنى، ليه ابقى مجرد مجبرة على قبول شخص كل مميزاته انه عايزنى.. طب وانا عايزة إيه؟!، يا بخت الولاد.. يا بختهم بجد انهم بيختاروا الوقت اللى عايزين يتجوزوا فيه.. مابيحسوش بالجحيم اللى احنا عايشينه.. أنا أمى بتبصلى كل نظرة والتانية والشفقة بتنط من عينيها، بتفضل تبصلى وتدخل الأوضة تعيط.. زى ما اكون مكسحة.. أنا كرهت اروح الأفراح.. بحس ان الناس كلها مركزة معايا كإنى عاملة جريمة أو هربانة من مصيبة.. عارف انت الإحساس ده.. ! طنط دى بتسلم عليا وتشد على إيدى وتقولى بكل تأثر: معلش يا حبيبتى.. معلش ربنا هايفرجها ان شاء الله.. يا طنط هو أنا اشتكيتلك؟، وطنط التانية كل ما تشوفنى تبصلى وتمصمص شفايفها أوى وترفع ايدها وتدعيلى يرزقنى بعريس.. على فكرة يا طنط فيه دعوات احلى من كده بكتير ادعيلى بالسعادة.. براحة القلب والبال، اما صاحبة ماما فكل ما تشوف وشى تسألنى وهي بتغمز: ها مفيش اخبار حلوة؟.. كنت بسكت كل مرة لحد ما جيت مرة قلتلها: آه اترقيت فى الشغل. لقيتها بوزت كده وقالتلي: لا بقولك اخبار حلوة.. واتكت على الجملة أوى عشان توجعنى، جارتنا مرة اختصرت الحدوتة كلها فى جملة قالتهالى بحسن نية كان قصدها تجاملنى بيها.. قالتلى: ماتخافيش يا بنتى أوحش منك واتجوزوا !، بالظبط كده.. الجواز عندنا جايزة.. مكافاة.. اللى لسة

مخدتهاش تبقى معيوبة !، عشان كده فى لحظة ضعف قررت أدى فرصة لواحد زميلى فاتحنى كذا مرة انه عايز يتقدملى وانا كنت برفض عشان مكنتش حاسة ناحيته بأى حاجة.. قلتله: أنا وافقت.. تعال قابل أهلى.. عارف اللى جاب حاجة مش محتاجها ولا راضى عنها ولا حابها بس اضطر يجيبها عشان كل الناس عندها وهو لا.. سمعت عن الحدوتة اللى كانت بتحكى عن الراجل ابو ودنين اللى سافر بلد كل اللى فيها بودن واحدة فقطع ودنه عشان حس ان العيب فيه هو.. أهو أنا ده بالظبط، هو كان بيحبنى.. وانا كنت بحبه.. لا أنا كدابة.. أنا حاولت على أد مقدر احبه بس معرفتش..، كنا نبقى فى مطعم.. أقطعله الأكل فى الطبق وأكله.. فيقولى: هو انتى بتعملى كده عشان بتحبينى ولا عشان المفروض تعملى كده؟ والاقى نفسى فجأة بتخرس !.. بحس انه حشر سيف فى زورى مانعنى من الكلام ! لا أنا قادرة اقوله بحبك ولا عارفه اقوله بكرهك.. لا أنا قادرة اقوله مش عايزاك ولا قادرة اقوله أنا حاسة بالأمان جنبك.. لما كان بيقولى وحشتينى مكنتش عارفة ارد عليه اقوله إيه.. فبقوله وانت كمان.. مع انه فعلا ماوحشنيش!.. حاولت اكلمه بالليل زى الحبيبة واجيبله هدية فى الفلانتين واقوله يا حبيبى يا روحى يا عمرى واكلمه كل شوية.. بس اكتشفت انى مش بحبه.. أنا بمثل انى بحبه.. أنا عايشه دور واحدة بتحب بس هى مابتحبش فعلاً.. أنا صحيح متقمصة الدور بس كل مشاعرى مزيفة.. هو مالوش ذنب.. وده اللى محسسنى بالذنب.. هو عمل

اللى عليه وزيادة.. بس أنا اللى مش قادرة أديله حاجة مش عارفة اديها فعلا.. أنا حاسة انى ظلمته وظلمت نفسى قبلها.. ورغم كده أنا أجبن من انى آخد قرار انى أبعد وافركش الموضوع.. مش عشانى.. لا.. لو كان عليا نفسى النهارده قبل بكرة.. حالا قبل كمان شوية.. بس أنا مقدرتش اواجه المجمتع وانا لسة مرتبطش.. فمابالك كمان انى هبقى اتخطبت وفركشت!، متخيل هيبقى شكلى عامل ازاى ! ومتخيل الكلام اللى هيسموا بيه بدنى فى الرايحة والجاية.. وسيرتى اللى هاتبقى زى اللبانة على لسانهم..، باختصار أنا فى مشكلة مش عارفة اهرب منها لانى أنا نفسى جزء منها.. واحدة غيرى فى اى حتة فى الدنيا كانت المفروض دلوقتى بتعيش أحلى أيام حياتها مع حبيبها اللى هيتجوزها.. بيخرجوا وبيتفسحوا وبيروحوا فيلم رومانسى فى السينما وبياكلوا آيس كريم على الرصيف.. انما انا مبطلش عياط ليل ونهار على حظى فى الدنيا وايامى اللى بتجرى منى عشان تنكد عليا أكتر.. أنا كرهت نفسى وحياتى وطموحاتى وكل حلم خايب حلمته فى يوم انى اكون مبسوطة.. أنا عايزة انسى.. انسى بأى طريقة وبأى تمن لإنه عمره ما هيكون قد التمن اللى دفعته وبدفعه..!، وسحبت الفتاة اقدامها ببطء الى السور وخبطت دماغها فيه خبطة قوية حتى سال الدم من جبينها وظلت تخبط دماغها بعدها بلا وعى..

لا أحد يعرف على وجه الدقة إذا كانت تلك الفتاة القادمة قد سمعت تلك

الحكاية السابقة أم لا، ولكنها كانت تنظر لها بتعاطف شديد كأنها تسمع كلامها وتتعاطف معه، كانت ملامح تلك الفتاة قاتمة المشاعر.. وقفت وكأنها تكمل حدوتة قد بدأتها:

أنا.. أنا معنديش قدرة على الكلام.. أنا زمان اصحابى كانوا بيحسدونى على رغيى بالساعات وضحكتى اللى ما بتفارقنيش.. أنا اصحابى كانوا بيقولولى: يا بنتى مرة واحدة نفسنا نشوفك مكشرة، بس انا خلاص انطفيت، لا أنا مش زعلانة.. أنا مش حزينة.. أنا مطفية، حاسة انى عايشة كده بلا روح.. حاسة انى وقعت وغرست كمان بعد ما وقعت.. أنا مبقتش عارفة العيب فين.. فيا ولا فيهم.. أنا نفسى احب.. أعيش قصة زى اللى بشوفها ف الأفلام العبيطة اللى صدقتها.. أنا عشت طول عمرى بتفرج على قصص الحب من برة.. معرفش امتى هييجى دورى وابقى أنا بطلة قصة فيهم.. أنا فضلت محوشة مشاعرى كلها للى هقابله.. أنا أمورة ومحترمة ومخلصة ومحوشة مشاعرى كلها للى هقابله.. عشان كده حاسة انى استاهل حاجة احسن من اللى عدوا عليا.. كنت حاطة من ٧ سنين ٧ صفات أساسية فى اللى هتجوزه، بعد تلات سنين ملقتش حد.. قلت خلاص خليهم ٤ صفات بس.. ملقتش حد.. قلت خلاص خليهم صفتين بس.. ملقتش حد.. قلت خلاص يمكن أنا اللى معقداها.. أنا أول واحد يقابلنى يحبنى هحبه..

ابتسمت الفتاة نصف ابتسامة بائسة ثم كأنها تنبهت لشيء تذكرته وقالت:

بس انا كل قصصى بتبوظ.. كل واحد اعرفه يقولى: بقولك إيه.. مبحبش البت ام شعر اتحجبى.. اتحجب.. يقولى: لا الحجاب مش لايق على لبسك اقلعيه احسن.. أقلعه.. انتى رفيعة كده ليه.. أنا بحب البنت التخينة، أتخن.. إنتى تخنتى أوى لازم تخسى.. أخس.. مابتضحكيش ليه مبحبش البنت الهادية اضحكى دى نكدية صحيح.. أضحك.. يقولى: بتضحكى كده بصوت عالى الناس تقول علينا إيه.. اعملى كذا ومتعمليش كذا.. حاضر.. اعملى متعمليش.. حاضر.. اعملى متعمليش.. حاضر.. وف الآخر كل واحد يسيبنى ويمشى واما اقوله سبتنى ليه يقولى: عشان ما بتسمعيش الكلام.

دورت على الحب فى كل حتة مش لاقياه.. أنا لو كنت لقيته فى البيت مكنتش دورت عليه بره.. أتعس حاجة فى الدنيا ان يكون عندك أهل زى أهلى كده، فاكرين ان مادام باكل وبشرب يبقى مش ناقصنى حاجة، بالعكس ده انا ناقصنى كل حاجة.. البيت من غير دفا شوية حيطان، بيبقى مجرد مكان بنعيش فيه، وأهلنا كده برضه.. مش معنى انهم موجودين.. انهم موجودين.. هو صحيح نفسهم ف الدنيا موجود.. بس حضنهم مش موجود.. أنا كان نفسى يبقى عندى أب مش خزنة.. كان نفسى يكون عندى أب صاحبى مش أب اخاف احكيله أى حاجة عشان خايفة من

عقابه.. كان نفسى ف أم مخافش اعترفلها بحاجة عشان متحسسنيش انى المذنبة الوحيدة اللى ف العالم.. أم بتفكر فى مشاعرى اكتر ما بتفكر فى احتياجاتى.. أم ادخل البيت الاقيها مستنيانى تقولى: عملتى إيه احكيلى؟.. عاملة إيه مع صحابك؟.. فيه حد معجب بيكى؟.. أنا آسفة ان انا بقول كده.. بس انا بعمل كل حاجة غلط من ورا أهلى وانا ضميرى مستريح.. لانه عمرهم ما هيعرفوا.. ولا عمرهم هيهتموا..

أنا محتاجة انسى يعنى إيه حب.. أنسى كل الحكايات اللى حكوهالنا واحنا صغيرين.. أنسى كل الأفلام الرومانسية اللى ضحكوا بيها علينا.. أنسى كل قصصى الفاشلة وانسى ان عندى قلب أصلا..

ولم تمر ثوان حتى ظهر ذلك الشاب الوسيم الأنيق الذى أمسك رأسه بكلتا يديه وصرخ: آه يا دماغى.. دماغى بتون يا ناس.. دماغى هتنفجر يا بشر.. بس انا استاهل أى حاجة تحصلى.. أى حاجة بمعنى أى حاجة.. عشان انا أصلاً بنى آدم وسخ.. وسخ مش شتيمة.. لا وسخ بكل المعانى اللى الكلمة ممكن تعنيها، أنا وسخ.. أنا أوسخ من انك تلوث لسانك وتشتمنى.. لا أنا مش خمورجى على فكرة.. ولا بحشش ولا حتى السيجارة بشربها.. أنا مزاجى حاجة واحدة.. البنات.. انام مع البنات.. لا أنا ما اقصدش البنات اللى شغالين فى كده أو حتى بيحبوا كده.. لا أنا قصدى بنات ولاد ناس ومحترمة.. اصحاب من الجامعة والنادى والشغل.. أصل بيبقى

فيهم متعة غريبة يا أخى.. البنت الشمال بتبقى سهلة وبتيجى مع الكل عاملة زى لامؤاخذة المبولة اللى كله بيتعامل معاها، إنما انا متعتى الحقيقية فى الصيد.. إزاى تخلى واحدة محترمة تبقى شمال.. وشمال معاك انت بس.. بحاول آخد منها كل اللى اقدر عليه ومش ضرورى تبقى علاقة كاملة بس اكتر حاجة ممكنة.. وبالمناسبة هما مش شبه بعض على فكرة.. هما كذا نوع، يعنى أول نوع بيبقى سهل التأثير عليه.. يعنى أول ما اعلقها بيا أطلب منها اللى انا عايزه.. النوع ده بقى غالبا بيرفض فى الأول.. بس مع سحر الزن عليه على شوية قفش على شوية حنية باخد اللى انا عايزه، وفيه نوع تانى بيبقى محتاج جرعة مضاعفة من الحب والوقت.. يعنى تتكلموا كل يوم بالساعات وتخرجوا وتتقابلوا وتجيبلها هدايا واطلب منها جسمها بعد فترة عشان ابقى جدير بالثقة.. وبقنعها ان صحيح عشق الروح مالوش آخر بس عشق الجسد مالوش حل برضه !، أما النوع الأخير فبيقى معصلج.. البنت لما بيبقى عندها مبادئ بتبقى معقدة ومكلكعة.. عشان كده لازم آخدها على حجرى أوى.. يعنى غير انها عايزة حب بزيادة ومحتاجة وقت طويل عشان تحس بالأمان معاك.. بتبقى عايزة حاجة رسمية.. وانا مابسكتش.. فيه بنات كلمت ماماتهم.. عشان اطمنهم.. وفيه بنات رُحت زُرت أبهاتهم وفاتحتهم فى موضوع ارتباطنا.. وفيه واحدة قفلت معايا لدرجة انى رُحت خطبتها.. أيوه خطبتها بجد.. قاعة ومعازيم ودبل عشان اوصل للى انا عايزه.. مش بقولك بنى آدم وسخ !، قال آخر

جملة ثم لمعت فى عيناه دموع تكاد تنفجر منهما فتنهد تنهيدة طويلة ونظر للسماء ثم نظر للأرض وقال بصوت مهزوز من البكاء: انت عارف ايه اللى مضايقنى.. ان مفيش ولا واحدة فيهم كانت مش محترمة.. مافيش ولا واحدة فيهم عملت كده مع حد غيرى ولا قبلى.. أنا اللى علمتهم الوساخة.. فضلت ادحلب وراهم لحد ما حبونى وأول ما حبونى غدرت بيهم، أنا كلب خسارة اتحط على لستة البنى آدمين.. ولا اقوللك حرام اشبه نفسى بالكلب.. أنا ناقصنى وفاء كتير عشان ابقى شبهه.. كنت بعمل كل ده من غير ما احس بتأنيب ضمير.. عمرى ما حسيت بحاجة نغصت عليا حياتى غير لما حبيت.. حبيت بنت كنت ناوى اعمل معاها زى اللى قبلها.. كنت مستغرب من اللى انا احسه.. إيه ده هو انا عندى قلب زى بقية الناس ممكن يدق ويحب ويتوجع؟ هو انا عندى دم أصلا؟ هو انا ممكن احب بمشاعرى مش بجسمى؟ بس ده اللى حصل تخيل؟.. اكتشفت انى بحبها بجد.. وعشان كده مالمستهاش عشان منجسهاش منى.. هى محترمة أوى وانا بثق فيها أوى.. آه بثق فيها.. عارف ثقتى فيها زى إيه.. زى ثقة كل ولد فى أخلاق بنت من اللى تمت معاهم وخطبوهم وهما شايفينهم أطهر بنات على وجه الأرض.. هى دى مشكلتى.. وهى دى الفكرة اللى دمرتنى.. إنى بشك فى كل تصرفاتها.. فى كل تليفون بترد عليه بحس انها بتكلم حد تانى غيرى وكل تليفون مابتردش عليه بحس انها مابتردش عشان انا موجود.. فى كل مشوار بتروحه هى رايحة تقابله.. وفى كل

مشوار هي بتلغيه عشان خايفة اني اقفشها معاه.. كل الهدايا اللي بتجيلها بتبقى منه هو.. وكل طقم جديد بتلبسه عشان يعجبه هو.. ولما قالتلي حط البرفيوم الفلاني عشان كان بيحطه هو.. وهي محترمة قدامي بس كانت سافلة معاه هو.. هو هو هو.. هو أنا معرفوش.. نفسي اعرفه.. آه يا دماااااغي.. وهنا سقط الشاب على الأرض وهو يصرخ ويخبط على دماغه بكل قوته.. ثم رفع رأسه من علي الأرض وقال وعيناه شاردتان: كل دقيقة ببقى عايز اسألها عن ماضيها بس خايف، ماهي لو قالتلي عندى ماضى كل تفكيرى هيبقى وسخ حتى لو كانت بتقول الحقيقة.. ولو قالتلي لا معنديش ماضى عمرى ماهصدقها.. عارف ليه.. عشان مشكلة الكداب مش انه بيكدب.. لا مشكلته انه مبقاش يصدق حد لإنه حاسس ان كلهم بيكدبوا زيه.. وده اللي انا عايش فيه.. إني بدأت اخترع لها ماضى فى دماغي.. ماضى فى دماغى انا بس.. فى كل لحظة بتخيل كام واحد اتمرمغ فيها قبلى.. كام واحد خد أول قطفة وادهالى مشمومة.. أنا حياتى بقت عبارة عن مجموعة من التخيلات والتهيؤات والكوابيس.. أنا بتدمر فى اليوم ميت مرة.. أنا بكره نفسى فوق ما تتخيل.. وخلاص مبقتش قادر اعيش مع شخصية وسخة زيى اكتر من كده.. والحل الوحيد ليا.. هى أمنية.. لو لسه ليا حق انى ممكن اتمنى.. انى أنسى.. أنسى كل اللى انا عملته، نفسى ضميرى يسيبنى فى حالى.. نفسى ابقى بنى آدم جديد احب بضمير ولو دقيقة واحدة بس! ولحق الشاب بسابقيه إلى السور وأطل يخبط رأسه فى

السور هو الآخر، وبينما استمروا فى خبط أدمغتهم فى السور للنسيان، شعر السور نفسه بكبت رهيب.. شعر أنه تحمل حكاوى كثيرة تفوق طاقته وأنه نفسه أصبح في أشد الحاجة لنسيان كل تلك القصص، التى تسربت عبر ثقوبه فأحدثت شروخاً عظيمة فيه فانهار عليهم جميعاً.



Mustafa Shohaieb

mustafa_shohaieb@live.com

شكر خاص جدا

أحمد عبدالجواد

دعاء أبو الفتوح

بسمة أحمد

غلاف: وليد فكري



السعداء هم الذين آمنو أن الخسارة جزء من الرحلة .. فقبلوا بالحياة «باكدج» واحدة، الذين أدركوا أن المليونير هو الذي صرف المليون وليس من ادخره، وأن الندم لم يخلق لكي نندم على فعلناه بل على ما لم نفعله بعد ، وأن النصائح لا تغير ما نتعرض له.. هي فقط تشعرنا بالندم بعد ذلك، و أن الكوكب يحكمه مجموعة من المختلين عقليا، يدعمهم مرضى نفسيون ، فاختاروا ألا يكون لديهم وجهة نظر.. وذلك في حد ذاته وجهة نظر!

مصطفى شهيب

كاتب مصري له العديد من مقالات الرأي في عدد من الصحف والمجلات والدوريات صدرت له أربعة كتب: «بلد متعلم عليها» «الحب في رغيف» «خيمة ٨» «رحلتي من الشك للشك برضه»

طبعة شبابية أصلية
خاصة بسور الازبكية

فوتوغرافيا: أحمد الأبي







